وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

فرع : الدراسات اللغوية تخصص : تعليمية اللغات

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بـــ:

دلالة السياق اللغوي في فهم القصص القرآني "سورة يوسف أنموذجا"

إعـداد الطالبتين:

- بوصوار كلثوم
- زوبيدة فاطمة زهراء

إشراف الدكتور:

- بلمرسلي السبع

أعضاء اللجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بن جامعة الطيب	أستاذ التعليم العالي	ابن خلدون- تيارت-	رئيسا
بلمرسلي سبع	أستاذ محاضر-أ-	ابن خلدون- تيارت-	مشرفا ومقررا
نجادي بوعمامة	أستاذ محاضر-أ-	ابن خلدون- تيارت-	عضوا ومناقشا

السنة الجامعية

1440-1439هـ/2019-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك

لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد بعد الرضى

قال الله تعالى: **{وأما بنعمة ربك فحدث}**، [الضحى: 11]

فالفضل يعود لله أولاً وآخرًا علىأن يسّر لنا إتمام هذا العمل على

الوجه الذي نرجوا أن ترضى به عنا.

وكما قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: **{من لم يشكر الناس لم يشكر الله}**.

فلنتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذنا المشرف الذي لم يبخل علينا

- جزاه الله خيرا- بما أوتي من علم وحسن توجيه وإرشاد

إلى الدكتور الفاضل **"بلمرسلي سبع"**.

كما نوفي الشكر والعرفان إلى الأساتذة الذين رافقونا طوال مشوارنا الجامعي،

ونخص بالذكر السادة أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا مناقشة هذه الرسالة، وتصويب

أخطائها، وسدّ خللها والإبانة عن مواطن القصور فيها، كما يسرنا أن نتوجه بالشكر

الخالص إلى الأستاذ **"مزيلط"** الذي أمدنا بما نحتاج إليه من مساعدة.

كما لا ننسى أن نقّر بجزيل الشكر والامتنان إلى كلّ الأساتذة من الابتدائي

إلى الثانوي الذين كانوا خير سند لنا في بلوغ هذه الدرجة العلمية التي نحن عليها.

والشكر موصول إلى كل من لمسهم من قريب أو بعيد في مدّ يد العون

لنا على إتمام هذا البحث.

إلى كلّ هؤلاء منّا كلمة شكر وتقدير، وتحية وإكبار على ما

منحوه إيانا من إعانة في سبيل إنهاء

هذا العمل على أتم وجه.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد ربي على عظيم فضلك، وكثير عطائك، وصلى الله وسلم

وبارك على خير خلق الله محمد –صلى الله عليه وسلم-

إنه لا يسعني في هذه اللحظات إلا أن أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من قال

فيهما الله –عز وجل-:**{وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا}.** [الإسراء: 24]

إلى منبع الحنان والدفء، إلى من سهرت وتعبت

ليس إلا من أجل راحتي وسعادتي، إليك أمي

الحبيبة حفظك الله وأطال في عمرك.

إلى الذي علمني معنى الحياة وتحدي الصعاب، إلى من يفتخر بابنته وهي

تسعى إلى تحقيق النجاح، إليك أبي الغالي أدامك الله

تاجا فوق رؤوسنا.

إلى من تقاسموا معي مشاق الحياة، إليكم إخوتي وأخواتي

الأعزاء كل باسمه.

إلى كل أفراد العائلة كبيرا وصغيرا كل باسمه ومقامه

إلى الغالية "خيرة".

إلى كل من يحمل اسم العائلة "بوصوار"

إلى جميع الأقارب والأصدقاء، وخاصة الأخوات والصديقات "فاطيمة، أمينة،

نعيمة".

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي، ولم تسعهم مذكرتي.

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

كلثوم

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد

-صلى الله عليه و سلم-

أهدي عملي المتواضع إلى الوالدين الكريمين" أمي و أبي" حفظهما الله وأطال في

عمرهما وبارك فيهما.

إلى من تشاركت معهم كنز الاخوة " نصر الدين، خليدة، إكرام، هدى"

إلى صديقاتي اللواتي رافقنني طيلة هذه السنوات" كلثوم، أمينة، نعيمة، نور"

إلى التي كانت سندا لي طيلة إنجاز هذا العمل "خيرة"

إلى كل من يحمل لقب "زوبيدة".

فاطمة

زهراء

مقدمـــة

الحمد لله رفيع الدرجات وفاتح البركات، له الملك وله الأسماء الحسنى، نحمده سبحانه وتعالى على أن جعلنا من أمة العرب التي فضلها على باقي الأمم، والصلاة والسلام على صفوة خلقه وخاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد وآله المهتدين، وصحابته أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

يعدُّ القرآن الكريم فضاء خصباً لجل الأبحاث والدراسات، فهو صفوة الكلام المعجز، والبليغ الفصيح الذي شغل العلماء ببيانه وإعجازه، فكان دافعا لهم للخوض في مثل هذه الدراسات، وبالأخص علم السياق الذي نال حيزا كبيرا من اهتمام الدارسين، وتدبر القرآن لا يكون إلاّ بإمعان النظر والتدقيق في سياق الآية، والربط بين سابقها ولاحقها، واعتماد السياق كمنهج مأمول في التفسير؛ ولما كان القرآن الكريم يحتوي أحكاما تدل على مقاصد، اتجه علماء اللغة إلى إعمال السياق اللغوي بغية تحليل معاني الآيات، وخاصة المبهم منها.

وبهذا تكون نظرية السياق واحدة من النظريات التي أثّرت وأثَّرت في الدرس اللغوي، وبهذا جاء عنوان مذكرتنا موسوما بـ "دلالة السياق اللغوي في فهم القصص القرآني -سورة يوسف أنموذجا-"، وعليه يكون البحث في مجال السياق اللغوي في الكتاب العزيز، من القضايا التي نالت اهتماما لدى الباحثين عامة واللغويين خاصة، كيف لا وهي لغة الضاد التي تساعد في الكشف عن المعنى، وتحدد المراد منه، وسعيا منا إلى التعرف على مضمون ما جاء في كتاب الله -تبارك وتعالى-، كان اختيارنا لهذا البحث؛ بغية إيضاح دلالته، وبالأخص ما تضمنته سورة يوسف –عليه السلام-؛ كونها قصة احتوت مواعظ وعبر بصبر الأنبياء، وكان اختيارنا لهذا الموضوع نابعا من اهتمامنا بالدراسات القرآنية؛ كونها تشكل منبعا ثريا، وكنزا مكنونا، يزيد بهاؤه وتتجلى فوائده كلما زاد البحث فيه وحوله.

وحتى يمكننا الولوج إلى مضامين الموضوع استوجب علينا طرح الإشكالية التالية: ما هو دور السياق اللغوي في فهم القصص القرآني؟ والذي اندرجت تحته جملة من التساؤلات الفرعية منها: ما

معنى السياق اللغوي؟ وما أثره في القصة القرآنية؟ وما دلالته في فهم قصة سيدنا يوسف من خلال السورة؟

واقتضت طبيعة الدراسة استخدام المنهج الوصفي التحليلي التداولي؛ لكون طبيعة الموضوع تقتضي منا التحليل من خلال التطرق لكثير من الأقوال جمعا وتحليلا وشرحا.

يمكن القول بأن هناك دراسات سابقة لهذا الموضوع قد تناولته بشيء من التفصيل أمثال رسالة الدكتوراه للطالبة علية بيبية الموسومة بـ السياق ودلالته في القصص القرآني –قصة موسى عليه السلام-، وغير ذلك من الرسائل والدراسات الحديثة حول السياق ودلالاته المختلفة، غير أننا لم نعتمد عليها في استقاء المعلومات، وإنما استأنسنا بها في مجال بحثنا من أجل كونها تتناول السياق.

وحتى يكتمل بحثنا بصورته هذه كان لابد علينا الرجوع إلى مصادر ومراجع مختلفة ومتنوعة، أهمها: "الكشاف" **للزمخشري**، وكذا "تفسير التحرير والتنوير" لصاحبه **بن عاشور الطاهر** ، وكتاب "السياق وأثره في المعنى" **لإبراهيم الغويل** ، و"دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث" لمؤلفه **عبد الفتاح عبد العليم البركاوي**، إضافة إلى رسالة "دلالة السياق" **لردة الله طلحي**، هذا إلى جانب مؤلفات أخرى كان لها الفضل في تزويدنا بالمادة العلمية التي تخص موضوع البحث.

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن هناك صعوبات قد اعترضت سير بحثنا من بينها دقة وصعوبة الدراسات السياقية، وحداثتها، والأمر الآخر يكمن في تطبيق هذه الدراسات السياقية على القرآن الكريم وتفسيره.

وللإلمام بعناصر البحث تمت صياغة الخطة المنهجة كالأتي: مقدمة، ومدخل، وفصلين؛ تناولنا في المدخل "دلالة السياق اللغوي"؛ حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم السياق وأنواع، وكذا دلالته، ثم انتقلنا في الفصل الأول "أثر السياق اللغوي في القصة القرآنية"؛ والذي تضمن ثلاثة عناصر أولها السياق الداخلي، ثم أنواع السياق القرآني، وبعده جاء العنصر الأخير عن الدراسة التطبيقية في القصص القرآني.

أما الفصل الثاني فعنوناه بـ "أثر السياق اللغوي في سورة يوسف -عليه السلام-"، والذي حوى عنصرين رئيسيين؛ تجليا في التعريف بالسورة، وأهم ما اشتملت عليه من مقاصد وأهداف، وأخيرا قمنا باختيار بعض النماذج من سورة يوسف من أجل الدراسة التطبيقية، ثم توصلنا في الخاتمة إلى جملة من النتائج حوت خلاصة ما تضمنه البحث.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في الإلمام بعناصر الموضوع.

مدخـل

دلالـة السيـاق

أولا: مفهوم السيـاق

ثانيـا: أنواع السيـاق

ثالثـا: دلالة السيـاق

شكلت بعض الدراسات اللغوية اهتمام الكُتاب والباحثين خاصة ما كان نتاج احتكاك الباحثين العرب بالباحثين الأجانب، مثل تأثر العرب بالمدرسة السياقية الإنجليزية، تمثلت في أفكار "فيرث"، ومن بين النظريات التي اهتمت بالمعنى من جانبيه الداخلي والخارجي النظرية السياقية؛ فالجانب الداخلي هو المحيط اللغوي الذي يرتبط بالصوت أو الجملة، أما الجانب الخارجي فيتعلق بكل ما هو غير لغوي؛ أي المحيط الخارجي، فكما قيل: "خارج السياق لا تتوفر الكلمة على معنى"[1] ، فقد حَظي السياق باهتمام كبير وواسع لدى الدارسين القدامى منهم والمحدثين، وقد تنوعت الآراء حوله، وبذلك يعد من أبرز العوامل في تحديد المعنى.

1- مفهوم السياق:

1-1- السياق لغة: تناولت المعاجم العربية مادة(ساق) التي منها (السياق)، ونذكر نصا مما جاء فيها:

قال **الأزهري** (ت 370هـ) في مادة (ساق): " فلانٌ في السِّياق أي في النزع"[2].

وقال **ابن فارس** (ت 395هـ) في **"مقاييس اللغة"**: " إن السين والواو والقاف أصل واحد وهو حدُّو الشيء، ويقال سَاقَهُ يَسُوقه سَوقًا، والسيَقة ما استيق من الدواب، ويقال سقت إلى امرأتي صداقها، وأسقته، والسوق مشتقة من هذا، لما سياق إليها من كل شيء، والجمع أسواق، والسياق للإنسان وغيره، والجمع سوق، وإنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها"[3]، فالسياق عنده هو حدو الشيء.

---

[1]- مدخل إلى علم الدلالة (لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها السنة الثالثة): سالم شاكر، ترجمة محمد يحيا تين، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر،(د ت)، ص: 31.

[2]- تهذيب اللغة: الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد)، تحقيق: عبد السلام هارون ومراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج9، (د ت)، ص: 233.

[3]- معجم مقاييس اللغة:ابن فارس أبي الحُسين أحمد بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ج3،ص: 117.

وجاء عند **ابن سيده** (ت 458هـ) في **"المحكم والمحيط الأعظم"** في جذر (سوق): "ساق الإبِل وغيرها، سوقًا، وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [ق:21]، وقيل في التفسير: سائق يسوقها إلى محشرها، وشهيد يشهد عليها بعملها، وقيل الشهيد هو عملها نفسه"[1].

ويقول **الزمخشري** (ت 538هـ) في **"أساس البلاغة"**: "ومن المجاز: ساقالله إليه خيرًا، وساق إليها المهر، وساقت الريح السحاب...وهو يسوق الحديث أحسن السياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مَساقه إلى كذا، وجئتُكَ بالحديث، على سوقه: على سَرْده"[2].

وأما **ابن منظور** (ت711هـ)في **"لسان العرب"** فيقول:وقد انَساقَت وتَسَاوقَت الإبِلُ تَسَاوُقًا إذا تتَابَعَت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة، ومتساوقة، وفي حديث أم معبد:فجاء زوجها يَسُوق أَعْنُزًا مَا تَسَاوَقُ؛ أي ما تتَابُع والمَساوقة: المتَابعة، كأن بعضها يسوقُ بعضًا، والأصل في تساوقُ: تتساوق، كأنها لضعفها وفرط هُزالها تتخاذل ويتخلف بعضها عن بعض، وساق إليها الصَّداق، والمهر سياقًا وأَساقه، وإن كان دراهم أو دنانير، لأن أصل الصَّداق عند العرب الإبلُ ، وهي التي تُساق، فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرهما، وساق فلان من امرأته؛ أي أعطاها مهرها، والسِّياق: المهر"[3].

كما تناول **الفيروز أبادي** (ت 817هـ) في مادة (ساق)، وقال: "والسياقُ ككتاب المُهر... والمَساقُ التابِعُ والقريب"[4].

---

[1]- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة: علي بن سيده (ابن إسماعيل)، تح: مراد كامل، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ج6، ط1، 1392هـ-1972م، ص: 324.

[2]-أساس البلاغة: الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمودبن عُمر بن أحمد)، تح: محمَّد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1419هـ-1998م، ص: 484.

[3]- لسان العرب المحيطابن منظور، قدم له عبد الله العَلايلي، أعاد بناءه يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، ج3، مج3، 1408هـ-1988م، ص: 242.

[4]- القاموس المحيط: الفيروز أبادي (مجد الدين محمد يعقوب الشيرازى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج3، 1399هـ-1979م، ص: 240.

ومن مجموع المعاني اللغوية مادة (سوق) يتبين لنا أنها تدور حول التتابع، والسير، والنظم، وهو ما استخلصه **"عبد النعيم خليل"** في قوله: "السياق هو التتابع والسير والملائمة والاتفاق والنظم، وقد رأينا منها ما يؤدي هذا المعنى مباشرة دون تأويل أو مشابهة"[1].

1-2- السياق اصطلاحا:

تحدثت كتابات عديدة أغلبها معاصرة عن المفهوم الاصطلاحي للسياق، حيث عدّ هذا المصطلح حديثَ التنظير، لكن ذكره المتقدمون أيضا في سياق بحوثهم ودراساتهم كإجراء تطبيقي، بل وحرص بعض الباحثين على تخصيص دراسات أسلوبية للسياق، ومن هؤلاء المهدي إبراهيم الغويل، حيث لخص الاستخدام لهذه الكلمة بقوله :"وإذا تتبعنا الاستخدام الاصطلاحي لهذه الكلمة، فإننا نجد أن هذا الاستخدام له علاقة بالأصل اللغوي، فيقال: سياق الكلام وسياق الجملة وسياق النص (...)، إلا أن هذا الاستخدام يعدّ عاما ومفتقرا إلى التحديد"[2].

وقد أشار **صلاح فضل** في حديثه عن السياق اللغوي، وربطه بالتسلسل في النص فقال: "فهناك في القول علاقات تقوم بين الكلمات في تسلسلها تعتمد على خاصية اللغة الزمنية كخط مستقيم يستبعد فيه إمكانية النطق بعنصرين في وقت واحد، بل تتابع العناصر بعضها إثر الآخر، وتتآلف في سلسلة الكلام، هذا التآلف الذي يعتمد على الامتداد يطلق عليه (العلاقات السياقية)، ويلاحظ أن التركيب بهذا الاعتبار يتألف دائما من عنصرين أو أكثر، مثل: الله أكبر، الحياة الإنسانية، الطقس الجميل، (...)، وعندما تدخل الكلمة في تركيب ما، فإنها تكتسب قيمتها فحسب من مقابلتها لما يسبقها أو يلحقها من كلمات"[3].

ويعتبر حديث صلاح فضل عن العلاقات السياقية وتداخلها موضوعا، تحدث عنه كذلك عبد القاهر الجرجاني مبينا خصائص النظم في قوله: " أنْ لا نَظْم في الكَلِم ولا ترتيب حتى يُعلَّق بعضها

---

[1]- نظرية السياق بين القدماء والمحدثين (دراسة لغوية نحوية دلالية): عبد النعيم خليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2007، ص :26، 27.

[2]- السياق وأثره في المعنى (دراسة أسلوبية): المهدي إبراهيم الغويل، دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا، ط2011، ص: 14.

[3]- نظرية البنائية في النقد الأدبي: صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1419هـ-1998م، ص: 26-27. أدبيات وكتاب البلاغة والأسلوبية: محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون وشركة المصرية للنشر لونجمان، ط1، 1994، ص: 307.

ببعض، ويُبنى بعضُها على بعضٍ، وتُجعل هذه بِسببٍ من تلك"[1]؛ فيقصد بالتعلق تعالق المعاني وتعانقها.

وجاء في المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر في قسم (الصناعة اللفظية) فيقول: "اعلم أنه يحتاج صاحب هذه الصناعة إلى ثلاثة أشياء منها: أحدها اختيار الألفاظ المفردة، والثاني نظم كل كلمة مع أختها المشاكلة لها، والثالث الغرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه"[2]؛ يقصد السياق الداخلي والخارجي.

ويبرز جانبا السياق الداخلي والخارجي في نص **خلود العموش** في قوله: "السياق يتعدى ما هو معروف، من حيث أنه تتابع للأصوات والألفاظ، ليشمل فضلاً عن ذلك الجو البيئي والنفسي المحيط بكل من المتكلم والسامع، ودراسة النص اللغوي وفهمه فهما عميقاً يحتاج معرفة بالعوامل السياقية"[3].

ويمكن أن يضاف إلى ما قاله **خلود العموش** حول السياق حديث آخر يصب في هذا المنوال، ويشير إلى السياق الخارجي هو قول **يوسف نور عوض**: "إن السياق (...) هو النص الآخر، أو النص المصاحب للنص الظاهر أو النص الآخر لا يشترط أن يكون قولياً؛ إذ هو يمثل البيئة الخارجية للبيئة اللغوية بأسرها، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثل اللغوي ببيئته الخارجية، ونظرا لأن السياق يسبق في الواقع العملي النص الظاهر أو الخطاب المتصل به"[4].

غير أن المتتبع لحديث السياق يجده قد تفاعل حسب رؤية كل باحث بين مفصّل ومختصر، فما نجده عند باحث قاصر على نوع محدد، نجد آخر قد ألمَّ بنوعي السياق؛ إذ نجد: "كلمة السياق

---

[1]-دلائل الإعجاز: الجرجاني، النحوي (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد)، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004، ص: 55.

[2]-ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه أحمد الحوفي وبدوي طبانه، دار نهضة مصر للطباعة والنشر الفجالة، القاهرة ،قسم 1، ص: 163.

[3]-الخطاب القرآني (دراسة في علاقة بين النص والسياق مثل سورة البقرة): خلود العموش، الجامعة الهاشمية ، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2008، ص: 120.

[4]- نظرية النقد الأدبي الحديث: يوسف نور عوض، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، القاهرة، ط1، 1414هـ-1994، ص: 82، 83.

contextقد استعملت حديثاً في عدة معان مختلفة، والمعنى الوحيد الذي يهم مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التقليدي؛ أي (النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم)، بأوسع معاني هذه العبارة، أن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطعة كلها والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تُنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن"[1].

ومن خلال ما ذكر حول نوعي السياق الداخلي والخارجي، وكذا تفاعلهما فيما بينهما، يشار إلى نقطة ذات أهمية، وهي دور السياق وفاعليته في الكلام فالذي: "يعين قيمة الكلمة في كل الحالات، إنما هو السياق، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدًا مؤقتاً، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة يعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، والذي يخلق لها قيمة حضورية" [2].

وتتمة لهذا الدور البارز للسياق حرص غير واحد من الباحثين على إبرازه وإظهاره؛ إذ أن: "العبرة من السياق هي أنه يوجد في نفس القارئ أثر يتجاوز كون النص مجرد تركيب لغوي يحوي معنى محددا، بل هو رمز يثير إحساسات متعددة في نفس القارئ دون معرفة السبب المباشر للنص"[3].

هذه الأدوار التي شكلها السياق تندرج في مجموعها فيما يسمى بالنظرية السياقية حيث: "تعتبر نظرية السياق واحدة من نتائج البحث الدلالي، فعندما تدرس أحوال اللفظ ومادته اللغوية يكون

[1]- دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط12، (د ت)، ص: 68.

[2]- اللغة: ج فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، تقديم فاطمة خليل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد1889، ط2014، ص: 231.

[3]- سياق الأدبي دراسة نقدية تطبيقية: محمود محمد عيسى، جامعة المنصورة، كلية التربية بـدمياط، 2004، ص: 120.

ذلك بمثابة تمهيدا لإعطاء هذا اللفظ بعده في النص، أو بعبارة أخرى يمثل السياق دراسة الوحدة اللغوية في الواقع العملي، وهي خطوة تمهيدية في المنهج التحليلي للخطاب"[1].

ومن خلال هذه التعريفات يتضح لنا أن السياق يُظهر مراد المتكلم من خلال تتابع الكلام، وانسجام التعبير في دلالته على المعنى من خلال سابق الكلام ولاحقه.

فالعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة السياق تتجلى في أن استخدام مصطلح السياق نابع من الظروف المحيطة بالكلام، سواء ما تعلق باللغة وتركيبها، أو ما تعلق بمحيطها الخارجي.

2- أنواع السياق:

بعد تعرضنا لمفهوم السياق ودلالته المختلفة حَرِيٌ بنا التطرق إلى موضوع مهم ذي صلة به؛ ألا وهو معالجة العلماء لأقسام السياق، فقد تحدثوا عن أنواع عديدة للسياق، كالسياق غير اللغوي؛ ويقصد به (السياق الخارجي)، أو (سياق الموقف)، فاختلافات السياقات تتضمن اختلاف مواقفها، ولذا تعددت أنواع السياق حسب كل مقام إذ قيل: "لكل مقام مقال"، وبالتالي وجد ما عرف بالسياق الثقافي واللغوي و العاطفي، وهذا ما سنحاول التعرف عليه.

2-1- سياق الموقف (المقام، الحال): "يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعاً لتغيير الموقف أو المقام، وقد أطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح (الدلالة المقامية)"[2].

ويبين لنا **أحمد حساني** أن سياق الموقف هو: "الإطار الخارجي الذي يحيط بالإنتاج الفعلي للكلام في المجتمع اللغوي"[3].

---

[1]- السياق وأثره في المعنى: المهدي إبراهيم الغويل، أكاديمية الفكر الجماهيري، دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا، ط 2014، ص: 14.

[2]- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص: 110.

[3]- مباحث في اللسانيات: أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1999، ص: 158

وقد أشار **أحمد مختار** بأن الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة مثل استعمال كلمة (يرحم) في مقام تشميت العاطس: (يرحمك الله) (البدء بالفعل)، وفي مقام الترحم بعد الموت: (الله يرحمه) (البدء بالاسم)، فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا، والثانية طلب الرحمة في الآخرة، وقد دل على هذا السياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير[1] .

ومما ورد في كتاب علم الدلالة **لعبد الجليل منقور** عن سياق الحال مركزا على مثال سيبويه: "ومن أمثلة اهتمامه ببيان العلاقة بين المتكلم والمخاطب، وما ينتظره المخاطب من المتكلم، أن المتكلم إذ قال (كان زيدٌ) فإن المخاطب (إنما ينتظر الخبر) وإذ قال المتكلم :(كان حليمًا) فإنما ينتظر- أي المخاطب- أن تعرفه صاحب الصفة"[2].

استعمل **الشاطبي** (ت790هـ) لفظة (مساق) في تحديده لسياق الموقف: "المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل، وهذا معلوم في علم المعاني والبيان، والذي يكون على بالِ من المستمع والمتفهم والالتفات إلى أول الكلام وآخره، بحسب القضية وما اقتضاه الحال فيها، لا ينظر في أولها دون آخرها، ولا في آخرها دون أولها؛ فإن القضية وإن اشتملت على جمل فبعضها متعلق بالبعض، لأنها قضية واحدة نازلة في شيء واحد، فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره؛ إذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف"[3]؛ يقصد به النص أيضا، ولابد من رد أول الكلام على آخره، وآخره على أوله، ليعلم مقصودة،وقد يفسد معناه عند الاقتصار على بعض أجزاء الكلام دون بعض، وقد يحدث خلل بالمعنى ولا يمكن الوصول إلى المراد.

2-2- السياق العاطفي (الانفعالي): إذ "يحدد دلالة الصيغة أو التركيب من معيار قوة أو ضعف الانفعال"[4].

---

[1]- علم الدلالة: أحمد مختار عمر: عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998، ص: 71

[2]- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل، ص: 110.

[3]- الموافقات في أصول الشريعة: الشاطبي (أبو الحق وهو إبراهيم بن موسى الرحمن الغرناطي المالكي)، وقد عنى بضبطه وترقيمه ووضع تراجمه محمد عبد الله دراز، المطبعة الرحمانية بمصر، ج3، 1968، ص: 413.

[4]- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل، ص: 109.

2-3- السياق الثقافي: ويقصد به: "القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة، إذ تأخذ ضمنه دلالة معينة" [1].

فالسياق الخارجي بمثابة الخلفية غير اللغوية المحيطة بالعملية اللغوية، ويعني بها: "القرائن الحالية والأبعاد اللغوية الثقافية المتعددة (السياق الثقافي والاجتماعي)، والحالة النفسية أو العاطفية، ونوع الخطاب الذي يحمله النص، ومدى تعلقه بما سبقه من نصوص لفهم دلالته، والموقف الكلامي، والإشارات المصاحبة للعملية الكلامية، والتاريخ جزء من فعل السياق في تحديد الدلالة"[2].

واستتبع هذا كله في السياق وأثره في المعنى: "السياق الخارجي هو الظروف والخلفيات المحيطة بالنص، سواء ما يتصل بالمخاطِب أو المخاطَب، وكذلك البيئة الزمانية والمكانية النابع منها النص"[3].

ويوجز ذلك **المثنى عبد الفتاح محمود** حين قال في السياق:"مداره على معرفة؛ حال الخطاب من جهة نفس الخطاب، أو المخاطِبْ، أو المخاطَب أو الجميع؛ إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين، وبحسب مخاطبين، وبحسب غير ذلك...ومنه المراد به الأمور الخارجية"[4].

وعليه فالسياق الخارجي يجيء مفسرا للغرض الذي جاء به النص، سواء كانت قرائن في الخطاب ذاته أو في المتكلم أو في المخاطب، أو بتعبير آخر هو السياق الذي يشير إلى النواحي المباشرة للنص، والتي يمكن ملاحظتها أثناء حدوث الكلام بمجموعة الظروف التي تحيط به، والتي تفرض نمطا محددا من الكلمات والجمل وما يتعلق بها، وتلك الظروف تتمثل في مراعاة مقتضى حال المخاطَب وأسلوب المخاطِب في النص.

---

[1]- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل، ص: 109.

[2]-ينظر: علم الدلالة في التراث الغربي هادي نهر، ص: 264، 265

[3]- السياق وأثره في المعنى: الغويل، المهدي إبراهيم، أكاديمية الفكر الجماهير، ط1، 2001، ص: 15

[4]- السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي: إعداد المثنى عبد الفتاح محمود محمود، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الأردنية، 2001، قدمت في 1426هـ-2005م، ص: 132.

ولقد نبَّه **ابن جني** على أهمية السياق الخارجي في مجمل قوله: "أن غياب هذا السياق قد يؤدي إلى نوع من الخطأ في تفسير معاني الجمل والعبارات"[1].

وهذه أنواع السياقات والذي تعنى به هذه الدراسة إنما هو السياق اللغوي.

2-4- السياق اللغوي: يتكلم الباحثون عن مدلول السياق اللغوي ويرتكزون في ذلك على ما قدمه (فيرث) صاحب النظرية السياقية حيث صرح بأن: " المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وصفها في سياقات مختلفة"[2]؛ أي أن النظرية السياقية هنا تركز على السياق الداخلي.

فمفهوم السياق اللغوي هو: "الصوت والكلمة والتركيب النحوي هي الوحدات الثلاث للكلام المتصل وهذه الوحدات تدخل في النظام اللغوي الخاص"[3].

وبحسب موضع الكلمة ورتبتها ينتظم المعنى وتترتب الدلالة: "يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعا لتغيير يمس التركيب اللغوي كالتقديم والتأخير في عناصر الجملة قولنا: (زيد أتم قراءة الكتاب) تختلف دلالتها اللغوية عن جملة (قراءة الكتاب أتمها زيد)" [4].

وفي بيان أهمية السياق اللغوي في دلالته على المراد يقول **أحمد مختار:**" إن البحث عن تفسير للظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة يشبه البحث عن منفذ للخروج من حجرة ليس لها نوافذ ولا أبواب، فالمطلوب منا أن نقنع بتقصي ما هو موجود داخل الحجرة، أي ندرس العلاقات داخل اللغة"[5].

وقد شبهه أيضا **ردة الله طلحي** "بالأرض الخصبة التي تبذر فيها المباني اللفظية"[6].

---

[1]- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث (دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق): عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار الكتب، 1991، ص: 65.

[2]-علم الدلالة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص: 68.

[3]- دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ص: 39.

[4]- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل، ص: 90.

[5]- علم الدلالة: أحمد مختار عمر، ص: 73.

[6]- ينظر: دلالة السياق: ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، جامعة أم القرى، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، مكة المكرمة المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ، ص: 103.

وأشير إلى أن السياقات اللغوية يظهر أثرها في كون: "أنها تحدد مجالات الترابط والانتظام بالنسبة لكل كلمة، مما يعني تحديد استعمالات هذه الكلمة في اللغة"[1].

ونجد السياق عند أوائل العرب مثل **سيبويه** الذي أشار إليه بقوله: "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، وسترى ذلك إن شاء الله تعالى، فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين وهو نحو (جلس) و(ذهب)، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو(ذهب) (انطلق)، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك (وجدت عليه من الموجدة)، (وجدت) إذا أردت وجدان الضالة، وأشباه هذا كثير"[2]، ومن خلال كلام سيبويه يذهب إلى أنه قد التمس في كلامه معاني ودلالات سياقية غير أنه لم يشر صراحة للسياق اللغوي وإنما هو مستخلص ومفهوم من كلامه.

وجاء عن **ابن جني** في دلالة السياق اللغوي مثالا في هذا المعنى، يقرر من خلاله أن الفعل الماضي والمضارع تكون له صيغة معروفة لكن قد يتخلل تلك الصيغة دلالة غير دلالته الأصلية: "ومنه قولهم: لم يقم زيد، جاءوا فيه بلفظ المضارع وإن كان معناه المضّي، وذلك أن المضارع أسبقُ رتبة في النفْس من الماضي، (...) وكذلك قولهم: إن قمت؛ فجيء بلفظ الماضي والمعنى (معنى المضارع)، وذلك أنه أراد الاحتياط للمعنى، فجاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع"[3].

وبعد التطرق لهذه المعاني نذكر بأن السياق اللغوي هو:"بعد داخلي، أو لنقل (مقالي)، وهو بعد سياقي لغوي (Linguistiquecontexte) صِرف يتأسس وفق طبيعة التركيب، أو التشكيل، أو المكون النحوي (syntactique component) الذي ترد فيه المفردات حيث

[1]- علم الدلالة: أحمد مختار عمر، ص: 78.

[2]- الكتاب: سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1420هـ-1999م، ص: 49.

[3]- الخصائص: ابن جني أبو الفتح عُثمان)، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية والمكتبة العلمية، ج3، 1955هـ- 2000م، ص: 105.

يعلق بعضها ببعض على وفق الأنظمة والقواعد، والضوابط المعتمدة في لغة ما، وهذه القواعد والأنظمة هي التي تعمل على تحديد القيمة الدلالية لكل كلمة داخل التركيب اللغوي"[1].

ومما يدعم القول السابق كلام أخر يعضد ما ذكرناه آنفا من أن: "البعد الداخلي يتعلق باللغة وتراكيبها من حيث موقع الكلمة بين أخواتها والهيئة التي ائتلفت فيها الكلمات مع بعضها ومكان هذه الائتلافات والتركيب من الموضوع الجامع لها، أو بعبارة أخرى هو طريقة تسيق الكلمة المفردة داخل الجملة، وتسيق الجملة مع الجمل الأخرى، وتسيق هذه الجمل داخل الإطار الكلي للنص وهذا ما يعرف بالسياق اللغوي"[2]، والمتتبع للسياق اللغوي يجده ذا أثر بالغ في كونه يؤثر في المعنى.

[1]- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: هادي نهر، تقديم علي الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1427هـ-2007م، ص: 263.

[2]- السياق وأثره في المعنى: المهدي إبراهيم الغويل، ص: 14.

ثالثا: دلالة السياق:

السياق يحدد دلالة الكلمة على وجه الدقة داخل نص ما،بحيث تتجاوز كلمات اللغة حدودها الدلالية المعجمية المألوفة لتفرز دلالات جديدة، "فالدلالة السياقية توضح ما يكون قد طرأ على الكلمة من تطور دلالي، بحسب القوانين التي ترصد حركات الألفاظ والدلالات في الزمان المتتابع بين العصور وفي مجالات مختلفة علمية، اجتماعية، وفنية،فالكلمة تكتسب أبعادًا عديدة او تحصر في إطار خاص أو تنتقل على موقع تألفها"[1].

يضاف إلى الدور الذي تشكله الدلالة السياقية ما يدخل في إطار تفاعل الكلمة مع السياق إذ إن: "البحث عن دلالة الكلمة لابدَّ أن يجري من خلال التركيب والسياق الذي ترد فيه، حيث ترتبط الكلمة بغيرها من الكلمات ممَّا يمنح كلاً منها قيمة تعبيرية جديدة، ويفرض عليها قيماً دلالية بحيث يتحدد كلُّ منها بدلالة قارة دون سائر الدلالات التي يمكن لهذه الكلمة، أو تلك أن تحملها أو تؤديها، ولهذا يؤكد الدلاليون ضرورة البحث في دلالة الكلمة داخل السياق؛ لأن معنى الكلمة هو مجمل السياقات التي يمكن أن تنتمي إليها"[2].

وهو المشار إليه في قول **المهدي إبراهيم الغويل:** "والبحث في جماليات السياق ينتظم الوحدات اللغوية التي يتكون منها النص من أصغر وحدة إلى أكبر وحدة فيه، فهو يشمل الحرف والكلمة والجملة وقد يقول قائل: إن السياق اللغوي بهذا المفهوم مؤثر في المعنى لا محالة، والحديث عن أثره فيه هو من تحصيل الحاصل، فأقول له: إن المقصود هنا هو كيفية تسيق العبارة حيث إنها تتسع لكثير من طرق الصياغة، ويكون لطريقة ما فضل على طريقة أخرى في إثبات المعنى وتوضيحه، وإضفاء دلالات أخرى مصاحبة لهذا المعنى"[3].

---

[1]-علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق (دراسة تاريخية تأصيلية، نقدية): فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1996م، ص: 22.

[2]- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: هادي نهر، ص: 236، 237.

[3]- السياق وأثره في المعنى: المهدي إبراهيم الغويل، ص: 55.

تشير هذه الأقوال وغيرها إلى أهمية السياق ودلالته بحيث أن السياق له دور بارز في إيضاح مراد المتكلم ومن أهمل السياق غلط في فهم المتكلم واستيعاب فكرة ومراميه.

ومن الشواهد في ذلك تفسير دلالة السياق عامة أنه قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢﴾[الحشر:02]، بأن المراد به: لأول جمع الجنود، لقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝٣٦﴾ [الشعراء:36]، وقَالَ تَعَالَى:﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ۝١٧﴾ [النمل:17]، قال، وهذا أوفق بقصة بني النضير وأبلغ في بيان المنة من الله القدير"[1].

[1]-دلالة السياق (منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم): عبد الوهاب رشيد صالح أبو صفية، دار عمار، عمان،ج1، ط2، 1433هـ- 2012م، ص: 87

الفصل الأول

أثر السياق اللغوي في القصة القرآنية

أولا: السياق الداخلي

ثانيا: أنواع السياق في القرآن

ثالثا: القصص القرآني دراسة تطبيقية

أولا: السياق الداخلي:

يعتبر السياق اللغوي القاعدة الداخلية أو الإطار الداخلي للغة؛ إذ يحدد دلالة المقصود من الكلمات والأصوات والجمل في تتابع الحدث الكلامي في نص لغوي ما، فهو يحدد معناها من خلال المراد بأول الكلام ولاحقه.

يشمل السياق عناصر مستويات اللغة (الصوت، الصرف، النحو)، ويؤكد السياق اللغوي على البنية الداخلية للكلمة، ويوضح أبعاد الدلالة الغامضة في اللفظ، فمثلا قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ١ ﴾ [النحل :01]، فإن الفعل (أتى) لا يدل على المضي مع كونه فعلا ماضيا، لوجود النهي في سياق الكلام؛ أي "حيث تعد جملة **(فَلاَ تَسْتَعْجِلُوه)** قرينة لغوية سياقية تفضّ الفعل **(أَتَى)** عن دلالته على المضي إلى دلالته على المستقبل، وصرف الفعل عن دلالته بصرف الفاعل **(أَمر اللَّه)** بدوره عن دلالته، أو بعبارة أخرى يحدد دلالته؛ لأن العناصر المكونة للجملة لن تبقى بدون تغيير إذا صرف عنصر منها عن دلالته الأولى بقرينة ما"[1]، ويزيد هذه المسألة إيضاحًا **"محمد حماسة"** فيقول: "وقد أتى الفعل بصيغة الماضي لتحقيق وقوع الأمر وقربه، ويقصد بسياقه في تفسير **(أَتَى أَمر اللَّه)** بأنه قيام الساعة"[2].

وقد ضرب لنا المستشرق **"ستيفن أولمان"** مثالاً آخَرا يبين لنا فيه دور السياق اللغوي، فيقول: "فبيان المعنى اللغوي لكلمة (ولد) مثلا لا يتأتى إلا بدراسة هذه الكلمة دراسة صوتية وصرفية ونحوية...الخ. فجزء من معناها هو كونها مركبة من هذه الأصوات بالذات. وهذا هو معناها الصوتي. أما معناها الصرفي فهو كونها اسمًا لا فعلاً أو حرفًا وهذا جزء ثانٍ من معنى هذه الكلمة، ووظيفة علم النحو بيان الجزء الثالث من هذا المعنى العام. وهذا الجزء يتمثل في خصائصها النحوية وهي جواز

---

[1]- النّحُو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي- الدلالي): محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1420هـ-2000م، ص: 116، 117.

[2]- المرجع نفسه، ص: 117.

وقوعها في مواقع معينة من الجملة وارتباطها ارتباطاً معيناً بغيرها مما قد يسبقها أو يلحقها من كلمات"[1].

ومن هنا سوف نتناول السياق الداخلي وفق المستويات: (الصوتي، الصرفي والنحوي).

1-1- السياق الصوتي:

الصوت يؤثر في دلالة الكلمة وسياقاتها، بحيث يهتم بدراسة الصوت داخل سياقه، وبذلك تؤدي فيه الفونيمات أدوارها الوظيفية الدلالية للكلمات، لأن "الأصوات هي اللبنات التي تشكل اللغة، أو المادة الخام التي تبنى منها الكلمات والعبارات"[2].

يشير "**محمود عكاشة**" إلى دور الصوت في السياق الداخلي وفاعليته، فيقول: "يستخدم اللفظ في سياقٍ ولا يستخدم في آخر للدلالة عليه، مثال: فاضت نفسه، وفاض الماء؛ فالأول يعني خروج الروح، والثاني يعني الزيادة، وقد أدى اختلاف الصوت في كليهما إلى هذا الاستخدام الذي يناسب سياقه"[3]، ثم يضيف قائلا: "طبقة الصوت هي مستوى الصوت في الأداء من حيث الحدَّة والغلظة، للدلالة على أمر نسبي يتطلبه المعنى المراد من السياق اللغوي"[4].

ويوضح "**عبد القاهر الجرجاني**" هذا المعنى فيقول: "وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق، وليس نظُمها بمقتضًى عن معنى، ولا الناظِم لها بمقتفٍ في ذلك رسمًا من العقل اقتضى أن يتحّرى في نظمه لها ما تحراه، فلو أنَّ واضَع اللغة كان قد قال (ضَرَبَ) مكان (ضَرَبَ) لما كان في ذلك ما يؤدِّي إلى الفساد"[5].

---

[1]- دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمه كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط12، (د/ت)، ص: 81.

[2]- دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ-1997م، ص: 401.

[3]- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية): محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط2، 2011، ص: 31.

[4]- المرجع نفسه، ص: 57.

[5]- دلائل الاعجاز: عبد القاهر الجرجاني، (أبو بكربن عبد الرحمن بن محمد النحوي ت 471 أو 474هـ)، علق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004، ص: 49

واعتبرت الدلالة الصوتية أنها "ما يكون بين أصوات بعض الكلمات، وطرائق نطقها ومعاينها من الارتباط"[1]، فالصوت أحد المستويات التي تسهم في دراسة اللغة حيث يؤكد "**عبد الغفار هلال**" فيقول: "فالصوت يرتبط بالمعنى، وطريقة الأداء لها دخل في التعبير عنه، وهذا وإن كان خاصًا ببعض الألفاظ وطرق أدائها فإن له أهمية في كشف جانب حيوي من جوانب دلالة الألفاظ"[2]، فالصوت يؤثر في إبراز معاني الصوت ودلالته: " فالسياق هو الذي حمَل الصوت هذا المعنى، وهو الذي استخدم الحرف أو الكلمة صوتًا ليكسبها دلالة سياقية حينيَّة مؤقتة، وليست دلالة دائمة تستصحب في غيره من السياقات، فكل سياق له دلالاته التي يخلعها على أصواته، وكل قارئ أو سامع له ذوقه الخاص في استكناه دلالات تلك الأصوات وتأثره بها، وإن كان هذا لا ينفي وجود حِسٍّ أو ذوق عام يكاد يشترك في فهم دلالات كثيرة من تلك الأصوات في السياقات والمواقف المختلفة"[3].

ومما ذكره كذلك محقق كتاب "**الخصائص" لابن جني** أنه قال: "إن هناك تفاعلاً دائبا بين السياق والتشكيل الصوتي؛ فالمبدع يختار بوعي أو بلا وعي التشكيل الصوتيِّ المناسب للسياق الذي يخوض فيه، كما أن السياق هو الذي يخلع على التشكيل الصوتي إيحاءاته المناسبة له"[4].

ويمكن التمثيل لهذا القصد بالمثال الآتي:

فالنظام الصوتي يقرر أن الوقف "هو مفصل من مفاصل الكلام، ويمكن عنده قطع السلسلة النطقية، فينقسم السياق بهذا إلى دفعات كلامية، تعتبر كل دفعة منها إذا كان معناها كاملا واقعة تكليمية منعزلة"[5].

---

[1]- علم الدلالة اللغوي: عبد الغفار حامد هلال، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 1434هـ-2013م، ص: 28.

[2]- المرجع نفسه، ص: 29.

[3]- ينظر: الخصائص: ابن جني، (أبو الفتح عثمان)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد1، ج1، ط1، 1421هـ- 2001م، مقدمة المحقق، ص: 16.

[4]- المصدر نفسه، ص: 16، 17.

[5]- اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1418هـ- 1998م، ص: 270.

وورد الوقف في الآية الكريمة نحو قوله تعالى: ﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ ﴿٩٢﴾ ﴾ [النساء: 92]، "يجب رجوع الاستثناء إلى الجملة الأخيرة لامتناع رجوعه إلى جملة (فتحرير رقبة)، لأنه حق الله تعالى ولا يملك الولي إسقاطه بالمسامحة عن الدية"[1].

1-2- السياق الصرفي:

علم الصرف morphology هو العلم الذي بواسطته تعرف "الأبنية المختلفة للكلام، وما يشتق منه كأبواب الفعل، وتصريف الاسم، وأصل البناء (الفعل أو المصدر)، والمصادر بأنواعها والمشتقات (اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، أفعال التفضيل، اسم الزمان، اسم المكان"[2].

نجد أن التغيرات التي تحصل في بِنية الكلمة أحد المستويات التي تتفاعل مع تغير المعنى إذ: تلعب طرائق البنية، واشتقاق الصيغ اللغوية دورًا كبيرًا في الدلالة على المعنى"[3]، وعلى هذا فإن: "مستوى دراسة الصيغ اللغوية، وبخاصة تلك التغييرات التي تعتري صيغ الكلمات فتحدث معنى جديدًا، مثل اللواحق التصريفية inflectional endings على سبيل المثال s التي تضاف إلى cat فتصيرها جمعا، والسوابق prefixes مثل re قبل tell لتعطيها معنى يخبر مرة ثانية، والتغيرات الداخلية internal changes، مثل تغيير حرف العلة في sing إلى sang لإفادة الماضي"[4].

---

[1]- التكامل السياقي دلالة وتفسير (توضيح إجمالي لأكثر من ألف آية بمنهج سياقي): عبد الوهاب رشيد صالح أبو صفية، دار عمار، عمان ، ج4، ط1، 1432هـ- 2011م، ص: 202.

[2]- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: محمود عكاشة، ص: 61

[3]- علم الدلالة اللغوي: عبد الغفار حامد هلال، ص: 29.

[4]- أسس علم اللغة:ماريو ُوياُي ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419هـ- 1998م، ص: 43، 44.

وعلى هذا الأساس فإن تلك التغيرات في أبنية الكلمة، وتفاعلها مع المعنى أوجد ما يسمى بالسياق الصرفي الذي يدرس: "السوابق واللواحق والزوائد، فكل زيادة في المبنى ترافقها زيادة في المعنى، وكثيرا ما يقترن السياق الصرفي بالسياق النحوي؛ لتفاعل الصرف والنحو في سياق واحد"[1].

تتعدد الشواهد والأمثلة الدالة على هذا النوع من السياق نختار منها: قوله تعالى: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ ﴾ [البقرة: 38]، وفي قوله:﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [طه: 123]، يتضح أن الزيادة في بنية الكلمة، يترتب عليها زيادة في المعنى، وهنا السياق يبين اختصاص كلٌ بما اختص به، وقال الزركشي رحمه الله: "اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان، ثم نقل إلى وزن آخر أعلى منه؛ فلا بد أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا؛ لأن الألفاظ أدلة على المعاني؛ فإذا زيدت في الألفاظ وجب زيادة في المعاني ضرورة"[2].

ويضاف إلى ذلك ما أورده "**إبراهيم أنيس**"، حيث قال: "هناك نوع من الدلالة يستمد عن طريق الصيغ وبنيتها، ومثل ذلك: تخير المتكلم (كذَّاب) بدلا من (كاذب)، لأن الأولى جاءت على صيغة يجمع اللغويون القدماء على أنها تفيد المبالغة، فكلمة (كذَّاب) تزيد في دلالتها على كلمة (كاذب)، وقد استمدت هذه الزيادة من تلك الصيغة المعينة، فاستعمال كلمة (كذَّاب) يمد السامع بقدر من الدلالة، لم يكن ليصل إليه أو يتصوره لو أن المتكلم استعمل (كاذب)"[3].

1-3- السياق النحوي:

هو الذي يدرس البنية النحوية التي ترد فيها الكلمة بوصفها وحدة نحوية في كل نسق، ولأن الكلمات في الجمل تتوالى على نسق مرتب، إذ "تؤثر أنماط التركيب النحوي في أداء المعنى، فترتيب الكلمات والعبارات محكوم بقواعد ونظم تختلف من لغة لأخرى، ففي العربية طرائق خاصة لتركيب

---

[1]- الدلالة السياقية عند اللغويين: عواطف كنوش المصطفى، دار الشباب للطباعة والنشر، ط1، 2007م، ص: 60

[2]- البرهان في علوم القرآن: الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ج3، (د/ت)، ص: 34.

[3]- دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط5، 1984، ص: 47

الجمل، وفيها المواقع الإعرابية المتعددة للألفاظ"[1]، وعلى هذا الأساس لا يمكن فصل الكلمة عن سياقها لذا: "فإن الكلمة عندما توضع في سياقها الجديد لا يمكن أن تنفصل عما علق بها من معان في الاستعمالات السابقة، بل هي عكس من ذلك، فهي تستأنف مسيرتها الدلالية بما يضيفه السياق الجديد على المعاني السابقة، وعلى هذا فان الكلمة داخل النص ذات ارتباطات ممتدة تتجاوز النص إلى كل ما كتب قبله، فالكلمة دائمة التفاعل داخل نسقها اللغوي" [2].

فدور الكلمة واضح وبارز، وقيمتها مقطوع بها في التركيب "فالكلمة عندما تدخل في تركيب ما، فإنها تكتسب قيمتها من مقابلتها لما يسبقها أو يلحقها من كلمات"[3].

كما أشار **محمد حماسة** إلى أهمية السياق للوصول إلى المعنى النحوي الدلالي فقال: "ولا تكون للعلاقة النحوية ميزة في ذاتها، ولا للكلمات المختارة ميزة في ذاتها، ولا لوضع الكلمات المختارة في موضعها الصحيح ميزة في ذاتها ما لم يكن ذلك كله في سياق ملائم"[4].

ويمكننا تقديم صورة أخرى لهذا المعنى، وذلك من خلال المثال التالي:

لقوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾ [الفاتحة: 05]، في الآية الكريمة تقديم المفعول للاختصاص قال عنه **الألوسي:** "سر تقديم الضمير على الفعلين للدلالة على الحصر والاختصاص، كما يشعر به عدول بليغ عما هو الأصل من غير ضرورة، فلا يعبد إلا الله ولا يستعان إلا به"[5].

ويبيِّن أن "وجه الاستدلال أن(إِيَّاكَ نَعْبُد) مشيرا إلى صدور الفعل من العباد، وذلك يستدعي القدرة يكون بها الإيجاد (...)،(وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْنْ) يدل على نفي الاستقلال فيه، وأنه بإذن الله تعالى

---

[1]- علم الدلالة اللغوي: عبد الغفار حامد هلال، ص: 30.

[2]- السياق وأثره في المعنى: المهدي إبراهيم الغويل، ص: 52

[3]- ينظر: البلاغة والأسلوبية: محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان، ط 1، 1994، ص: 305- 307

[4]- النحو والدلالة: محمد حماسة عبد اللطيف، ص: 98.

[5]- روح المعاني في (تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): الألوسي (أبو فضل شهاب الدين محمود البغدادي)، إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج1، (د/ت)، ص: 87.

وإعانته، كما يشير له لا حوله ولا قوة إلا بالله"[1]، وأن ورود تقديم إياك على فعليها وجوبا دلالة على أن العبادة أعلى مراتب الخضوع والاستعانة طلب للمعونة.

وأبرز **الشعراوي** في الآية التي قبلها الالتفات من الغيبة إلى الخطاب حيث قال: "قال تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾؛ [الفاتحة: 04]؛ أي هو غيب (...)، وكان السياق اللغوي يقتضي أن يقال (إياه نعبد)، فالله سبحانه وتعالى غيّر السياق ونقله من الغائب إلى الحاضر، وقال (إياك نعبد)، فانتقل من الغيب إلى حضور المخاطب، فلم يقل إياه نعبد، فأصبحت رؤية يقين"[2].

ويوضح **الطاهر بن عاشور** أن لفظة (إيَّاكَ): "ضمير في الخطاب في حالة نصب، والأظهر أن كلمة (إيَّاكَ) جعلت ليعتمد عليها الضمير عند انفصاله، ولذلك لزمتها الضمائر نحو: إياي تعنى، وإيَّاك أعنى، وإياهم أرجو، ومن هنالك التزام في التحذير؛ لأن الضمير انفصل عند التزام حذف العامل، ومن النّحاة من جعل (إيَّا) ضميرا منفصلا ملازما حالة واحدة، وجعل الضمائر التي معه أضيفت إليه للتأكيد"[3].

يتضح أن الله ذكر في أول سورة من القرآن توجيها دلاليا عن طريق الغيبة، ثم الخطاب في (إيَّاك نعبد) وما بعده، وذلك يسمى الالتفات وفيه إشارة إلى الله تعالى، فنخص الله بالعبادة، والاستعانة لتكون دليلا على الاختصاص، وتكرير الضمير للتنصيص على تخصيصه تعالى بكل من العبادة والاستعانة.

ونستخلص من قول الرازي من حيث التقديم والالتفات موضحا أن[4]: السياق وما فيه ذكر الحمد والثناء على الله تعالى بكل ألوان المحامد التي تستغرقها لفظة (ال) التعريف، على النعم الكثيرة كنعمة الخلق والرزق والتدبير التي تضمنتها كلمة (رب) مضافة إلى العالمين؛ والتي هي رحمة منه

---

[1]- روح المعاني في (تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): الألوسي ، ج1، ص: 87.

[2]- ينظر: تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، ج، أخبار اليوم ، قطاع الثقافة و الكتب و المكتبات ، رجع أصله و أحاديثه أحمد عمر هاشم، مجلد 1، (د/ط/ت) ، ص:77.

[3]- تفسير التحرير والتنوير: بن عاشور محمد الطاهر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج1، ص: 180.

[4]- ينظر: تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب): الرازي (محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر)، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،لبنان، ط1، 1401هـ- 1981م، ص: 223-257.

سبحانه لعباده المؤمنين خصوصا، وللمخلوقات عموما، والتي لا محالة سيحاسب عليه الإنسان يوم الدين، فيتخيل القارئ، وهو ينتقل ويتدرج في هذه المعاني من معنى إلى آخر أنه واقف يوم القيامة بين يدي الله تعالى، فيخاطبه بما يدل على تخصيصه بالعبودية والاستعانة، فقدّم الضمير والتفت إلى الخطاب فقال: (إياك نعبد وإياك نستعين) مكرراً الضمير للدلالة على التأكيد.

ونستنتج مما سبق بيانه أن الدلالة الصوتية تستفاد من طبيعة الأصوات التي تتألف منها الألفاظ، والدلالة الصرفية ناتجة عن الصيغ والأوزان، والدلالة النحوية ناتجة عن قواعد التركيب، والكيفية التي ينتظم بها الكلم في التأليف، فالدلالة السياقية تستفاد من السياق الذي ترد فيه الكلمة، أو من خلال المحيط التي ترد فيه.

ثانيا: أنواع السياق في القرآن:

يعتبر السياق القرآني ذا أهمية بالغة في تفسير كلام الله سبحانه وتعالى، فهو أحد أعمدة الترجيح الأساسية، فالقرآن الكريم منظومة متينة الأسس محكمة البناء، فهو معجز بلفظه ومعناه يجري على نسق في غاية البلاغة والفصاحة، فله أسلوب يختص به، ويميزه عن باقي الكلام حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: 82].

تتجلى عظمة القرآن الكريم في ذلك الترابط المحكم بين سوره وآياته، وهي من أعظم مظاهر الإعجاز فيه؛ لأنه بني على سور متفرقة لكنها منتظمة في بناء واحد محكم، وكل سورة منها وحدة متكاملة متناسقة، حيث **قال عز وجل** : ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴿٢٣﴾ ﴾ [البقرة: 23]؛ "فالهاء كناية عن القرآن، فأتوا بسورة من مثل القرآن"[1].

إن السياق القرآني يختلف عن أي سياق آخر، بحيث له مكوناته الخاصة متداخلة فيما بينها ومبنية عليه، وقد أشار **عبد الوهاب رشيد صالح أبو صفية** إلى أقسام عدة للسياق؛ فذكر أن: "هناك: سياق الآية، وسياق النص، وسياق السورة، وسياق القرآن"[2].

2-1- سياق القرآن:

المراد بهذا النوع من السياق القرآني هو التعرف على مقاصد القرآن الأساسية، والمعاني الكلية، وما فيها من إعجاز وبلاغة وحكمة، وقد فسره غير واحد من المفسرين بأنه بيان الوحدة الموضوعية في القرآن؛ بحيث يتوقف فهمه عليه، ويعرفه صاحب رسالة **"السياق القرآني وأثره في**

[1]- معاني القرآن: أبو زكريا يحي بن زياد الفراء (ت 207هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط 3، 1403هـ- 1983م، ج1 ، ص: 19

[2]- دلالة السياق (منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم): عبد الوهاب رشيد صالح أبو صفية، ج1، ص: 88

الترجيح الدلالي" بأنه: "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال"[1].

وقال **السيوطي** (ت 911 هـ) في **"الإتقان"**: "من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا من القرآن، فماأُجْمِلَ منه في مكان فقد فسر في موضع آخر"[2]، هنا إشارة إلى السياق، وأنه يفسر بعضه بعضا؛ أي تماسك النص على مستوى القرآن كله.

2-2- سياق السورة:

يتألف القرآن الكريم من مقاطع مستقلة يطلق عليها "بالسور"، تتألف السور من مقاطع مجتمعة تحت غرض واحد يسمى وحدة السورة أو سياقها، وهذا ما عبّر عنه **عبد الله دراز** بعظمة الثروة المعنوية في أسلوب القرآن؛ حيث تتجلى هذه الثروة في التلاحم والترابط في سور القرآن، ويظهر ذلك من خلال "تناسق أوضاعها، وائتلاف عناصرها، وأخذ بعضها بحجر بعض، حتى إنها لتنتظم منها وحدة محكمة لا انفصام لها"[3]، هذا التناسق والتعانق بين آي السورة والانسجام الحاصل بينهما؛ هو ما قصدوا به المعاني المنتظمة في سورة واحدة في موضوع من الموضوعات ربطت بينهما مناسبة.

وقد ورد عند **البقاعي** في **"نظم الدرر"**: "الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن؛ هو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، (وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات) في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام إلى ما يستتبع من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة

---

[1]- السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي: المثنى عبد الفتاح محمود محمود، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، الجامعة الأردنية 2005 ص: 14.

[2]- الإتقان في علوم القرآن: السيوطي (أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان أبو بكر)، تحقيق:مركز الدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة السعودية ،ج6، ص: 2274

[3]- النبأ العظيم (نظرات جديدة في القرآن): محمد عبد الله دراز،دار الثقافة ، قطر، (د/ط)، 1405هـ- 1985م، ص: 142

شفاء العليل يدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها، فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن"[1].

أما **سيد قطب** فقد سلك هذا المسلك في تفسيره **"في ظلال القرآن"**، وجعل من منهجه أن يقدم بين يدي كل سورة نظرة عامة حول سياق السورة، وكذا وحدتها الموضوعية، ولعلنا نعرض لمثال واحد من ذلك، إذ يقول في أول كلامه عن سورة البقرة: **"**يلحظ من يعيش في ظلال القرآن أن لكل سورة من سوره شخصية متميزة، شخصية لها روح يعيش معها القلب كما لو كان يعيش مع روح حي مميز الملامح والسمات والأنفاس، ولها موضوع رئيسي أو عدة موضوعات رئيسية مشدودة إلى محور خاص (...)، وهذا طابع عام في سور القرآن جميعاً، ولا يشذ عن هذه القاعدة طوال السور كهذه السورة"[2].

3-2 سياق النص:

سياق النص يأتي كجزء ووحدة من السورة، ويكون موضوعه وغرضه واحداً لكنه يتناسق ويتناسب مع غرض السورة العام، ويظهر سياق النص غالباً في القصص القرآني، فسياق النص هو مجموع المعاني التي انتظمت وتناسقت وتلاحمت في مجموعة محددة من الآيات، أو آية واحدة إذا كانت طويلة، ويكون الترجيح بناء على سياق النص، وما أجمل ما كتبه الدكتور **عبد الله دراز** –رحمه الله– في كتابه الجليل **"النبأ العظيم"**؛ حيث يقول: "إن هذه المعاني تنتسق في السورة كما تنتسق الحجرات في البنيان؟ لا، بل إنها لتلتحم فيها كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان؛ فبين كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسهما، كما يلتقي العظمان عند المفصل، ومن فوقهما تمتد شبكة من الوشائج تحيط بها عن كثب، كما يشتبك العضوان بالشرايين والعروق والأعصاب ومن وراء ذلك كله يسري في جملة السورة اتجاه معين، وتؤدي بمجموعتها غرضاً خاصا، كما يأخذ الجسم قواما واحدا، ويتعاون بجملته على أداء غرض واحد، مع اختلاف وظائفه العضوية"[3].

---

[1]- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر لبقاعي، دار الكتاب الإسلامية، القاهرة، مصر، ص: 18

[2]- في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ج1، ط32، 1423هـ- 2003م، ص: 27

[3]- النبأ العظيم (نظرات جديدة في القرآن): محمد عبد الله دراز، ص: 155

ويشير الدكتور **هادي نهر** في دلالة النص اللغوي الذي أُخضِع للتغيير بالسوابق واللواحق؛ فامتاز النص بوجهتين: أحدها: لفظية إذ تغير هذه الوحدات ما تسبقه من الألفاظ داخل النص، أو تلحق به تغيرا إعرابيا، ومن ثمة تتغير الوظائف النحوية لمكونات ذلك النص، وثانيها: دلالية إذ تغير هذه الأدوات والحروف السوابق منها واللواحق الدلالة المستفادة من التركيب المعين عما كانت عليه، فتزيد قيدا دلاليا على الدلالة المستفادة من (الأصل) قبل دخول هذه السوابق عليها، أو اتصال تلك اللواحق بها[1].

يكمن الغرض من سياق النص أو المقطع الذي يتجزأ إلى عدة مقاطع، وكل مقطع يتضمن غرضا ما، فيكون الترجيح فيه أحيانا مبنيا على سياق النص، مثال ذلك ما جاء في رسالة **"أثر دلالة السياق في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني"**: "ما قاله النحاس-رحمه الله- في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ١٣ ﴾ [البروج: 13] في معناه قولان، قال ابن زيد: يبتدئ خلق الخلق ثم يعيدهم يوم القيامة، وعن ابن عباس: يبتدئ العذاب في الدنيا، ثم يعيد عليهم في الآخرة، قال أبو جعفر وهذا أشبه بالمعنى؛ لأن سياق القصة أنهم أحرقوا في الدنيا ولهم عذاب جهنم"[2].

2-4- سياق الآية:

في هذا النوع من السياق ينظر من خلاله إلى الغرض الذي تحمله الآية، فكل آية في القرآن الكريم تحمل غرضا معينا، كما يمكن أن يكون هناك خلاف في معنى آية من الآيات، ولا يسعنا فهمها إلا بالعودة إلى السياق، وذلك من خلال ما يسبقها وما يلحقها، ومن أمثلة ذلك ما ذكره بعض المفسرين في المراد بالإحصان في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ

[1]- ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: هادي نهر، ص: 140، 141.

[2] - أثر دلالة السياق في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني (دراسة نظرية وتطبيقية على آيات القصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام): تهاني بنت سالم بن أحمد،رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة أم القرى،كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، 1428هـ- 2007م : ص: 77، 78

فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٥ ﴾ [النساء: 25]

اختلف القراء في (أحصن)، فهناك من قال بأن المراد بالإحصان هو الإسلام، وقال آخر هو التزويج ، فقد رجّح ابن كثير أن المراد بالإحصان في الآية هو التزويج؛ حيث قال: والأظهر-والله أعلم- أن المراد بالإحصان ها هنا التزويج، لأن سياق الآية يدل عليه، حيث يقول **الله تعالى** :﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ ٢٥ ﴾ [**النساء:** 25]؛ الآية الكريمة سياقها في الفتيات المؤمنات فتعين أن المراد بقوله تعالى: "فإذا أحصن أي تزوجن كما فسّره بن عباس ومن تبعه"[1].

يتبين لنا بوضوح وجلاء بعد التعرض لمختلف أنواع السياق، أن هذه الأنواع من السياقات تتشابك وتتلاحم فيما بينها؛ لتشكل لنا بناء متراصا يشد بعضه بعضا؛ بحيث يكون خادما للنص القرآني الكريم.

فالسياق يدل على التتابع، ولحوق الشيء بآخر، وهذا يلزم منه وجود سابق ولاحق، ومنه نعرِّف السابق واللاحق كالآتي:

[1] -تفسير القرآن العظيم: ابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (700، 776هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط2، 1460هـ-1999م ج4، ص: 394، 395

1- مفهوم السباق:

أ- السباق لغة:

ذكرت بعض معاجم اللغة تعاريف متنوعة للفظة السباق، نذكر منها ما جاء عند صاحب **"مقاييس اللغة"** ونصه: "سبق: السين والباء والقاف أصل واحد صحيح يدل على التقديم. يقال سَبَق يسَبق سَبقاً. فأما السَبقُ فهو الخطر الذي يأخذه السابق"[1].

وجاء في **"لسان العرب"**: سبق: "السبق القُدمة في الجري وفي كل شيء: نقول: له في كل أمر سبقه وسابقه وسبق وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ ﴾ [فاطر: 32]، كما قال **الأزهري**: جاء الاستباق في كتاب الله تعالى على ثلاثة معان مختلفة: أحدهما قوله -عز وجل-: "إنا ذهبنا نستبق". قال المفسرون: معناه تتضل ُ في الرمي، قوله -عز وجل-: واستبقا الباب، معناها ابتدرا الباب يجتهد كل واحد منهما أن يسبق صاحبه، فإن سبقها يوسف، فتح الباب وخرج ولم يجبها إلى ما طلبته منه، وإن سبقت زوليخا أغلقت الباب دونه لتراوده عن نفسه، والمعنى الثالث في قوله -عز وجل-: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ٦٦ ﴾ [يس: 66]؛ معناه فجازوا الصراط وخلفوه، وهذا الاستباق في هذه الآية وجهان (...) بمعنى سبقوا وبمعنى المسابقة"[2].

ب- السباق اصطلاحا:

ليس هناك تعريف محدد بين العلماء لهذا المصطلح، وبالنظر في كلام أهل العلم من الأصوليين واللغويين والمفسرين وغيرهم، يفهم أن السباق هو ما قبل الكلام أو أول الكلام.

---

[1]- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج 3، ص: 129

[2]- لسان العرب المحيط: ابن منظور، تحقيق: يوسف خياط ،دار بيروت ، 1408هـ - 1988 م ،ج5، ص: 90، 91

والذي يظهر أن التعريف الأقرب إلى الصواب أن يقال إن السباق هو: "صدر السياق، وهذا يعني أنه مجموع القرائن (المقالية أو الحالية) الواقعة في أول الكلام، فهو أشمل من التعريف المتقدم، بضوابط لطبيعة العلاقة بين السباق والسياق"[1].

2- مفهوم اللّحاق:

أ- اللاحق لغة:

تطرق ابن منظور لمصطلح اللاحق فقال: **"لحق:** اللحق واللحوق والإلحاق: الإدراك. لحق الشيء و ألحقه و كذلك لحق به وألحق لحاقا بالفتح أي أدركه"[2].

وقال ابن فارس: "لحاق: " لحق":اللام والحاء والقاف: أصل يدل على إدراك الشيء وبلوغه إلى غيره. يقال: لحق فلان فلانا فهو لاحق. وألحق بمعناه.وفي الدعاء:"إن عذابك بالكفار ملحق"، قالوا: معناه لاحق، وربما قالوا: لحقته: اتبعته، وألحقته: وصلت إليه. والملصق الدعى الملصق، واللحق في التمر: (داء يصيبه)"[3].

ب- اصطلاحا:

من خلال تصفحنا لبعض المصادر و المراجع وقفنا على بعض الإشارات لمدلوله منها ما ورد عند **سعد العنزي** حيث يقول: "بناء على ما تقدم في التعريف السباق، وعدم الإطلاع على تعريف لأهل العلم، يمكن القول بأن التعريف الاصطلاحي للحاق هو: عجز السياق، أي المجموع القرائن (مقالية أو حالية) اللاحقة بآخر الكلام"[4].

---

[1]- دلالة السياق عند الأصوليين (دراسة نظرية تطبيقة): سعد بن مقبل بن عيسى العنزي، رسالة الماجستير(غير منشورة)، جامعة أم القرى، كلية الشرعية و الدراسات الاسلامية ، المملكة العربية السعودية، 1427هـ- 1428هـ، ص: 99، 100.

[2]- لسان العرب المحيط: ابن منظور، المجلد 5، ص: 350

[3]- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج5، ص: 238

[4]- دلالة السياق عند الأصوليين (دلالة السياق عند الأصوليين (دراسة تطبيقية)): سعد بن مقبل بن عيسى العنزي، رسالة ماجيستير، (غير منشورة)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1427-1428هـ، ص: 100

3- العلاقة بينهما:

العلاقة بين السباق واللحاق هي علاقة تكامل تشكل في النهاية السياق ،إذ يقول **الشاطبي**: "فلا محيص للمتفهم من رد آخر الكلام إلى أوله، وأوله على آخره: إذ ذلك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف" [1].

من خلال جملة التعاريف التي سبقت تبين لنا أن السباق يدل على التقدم في الشيء،واللاحق يدل على أمرين التأخر والإدراك.

[1] - الموافقات في أصول الشريعة: الشاطبي، ج3 ، ص: 413

ثالثا: القصص القرآني دراسة تطبيقية

اتخذ الإنسان في حياته البشرية أشكالا مختلفة و متنوعة في أنماط حياته ، و في التعبير عن مشاعره و أفكاره و في تسجيل وقائعه التاريخية و الإنسانية ، كل ذلك من أجل وضع سجل تاريخي يحفظ للجنس البشري صيرورته و حياته ، من تلك الأشكال و الفنون و الآداب فن القصة **قال الله تعالى** : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [**يوسف**: 111]، وهذا ما سنعرض بحثه في هذا المقام.

3-1- تعريف القصص:

أ- **لغة:** وردت مادة القصة و القصص في معاجم اللغة نذكر:

ما جاء في **لسان العرب** : "(القصُّ) فعل القاصِّ إذا قصَّ القَصَص، والقصة معروفة ويقال: في رأسه قصَّة ،يعني الجملة من الكلام، ونحوهُ قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴿٣﴾ ﴾ [يوسف: 03]؛ أي تبين ذلك أحسن البيان، **والقاصّ:** الذي يأتي بالقصة من قصّها، ويقال، قَصَصْت الشيء إذا تتبعت أثره شيئًا بعد شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴿١١﴾ ﴾ [القصص: 11] أي اتبعي أثره ويجوز بالسين قسست قسًّا، **والقصة:** الخبر وهو القصص، وقصّ على خبره يقصُه قصًّا وقصصًا: أورده، والقصصُ: الخبر المقصوص بالفتح، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقصص بكسر القاف، جمع القصة التي تكتب، والقصة: الأمر والحديث، واقتصصت الحديث: رويته على وجهه، وقصَّ عليه الخبر قصصًا"[1].

وجاء عند **ابن فارس**: "(قص)القاف والصاد أصلٌ صحيح يدلُّ على تَتبع الشيء، من ذلك قولهم: اقتصصتُ الأثر، إذا تتبعته، ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنَّه يفعل به

[1]- لسان العرب: ابن منظور، إعداد يوسف خياط، المجلد3، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، (د/ط)، (د/ت)، ص: 102

مثل فعله بالأول، فكأنه اقتصّي أثره، ومن الباب القصَّ هو القصَص،كل ذلك يتتبع فيذكر،وأمَّا الصدر فهو القصُّ..."[1].

وأضاف **الفيروز أبادي** إلى ذلك بقوله: "(قصَّ)أثره ُ قصًّا وقصصًا: تتبعه، والخبر: أعلمه، قال تعالى: ﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [الكهف: 64][2].

وجاء في أساس البلاغة: "وقص عليه الحديث والرؤيَّا، واقتصَّه، وتقصصتَ كلام فلان، وله قَصَة عجيبة، وقَصَصٌ حسنٌ وقصيصَة وقصصٌ وقصائصُ وأقاصيصٌ، وقال هُدْبة خشَرم: [من الطويل]

فَقَصُّوا عَلَيهذ َنْبَا َ و تَجَوَزُوا وذُنُ ُهم عِنْدَ القَصَصَةَ والأَثَر

أي عند القصة والحكاية، ورفع قصته إلى السلطان" [3].

من خلال المعاني اللغوية التي وقف عندها علماء اللغة وحديثهم عن مادة قصص كثيرة أي أصلها اللغوي من القصَّ وهو اقتفاء الأثر وتتبعه، وكما يأتي بمعنى الشأن والأمر والخبر.

ب- **اصطلاحا:**

تناول العديد من الباحثين مفهوم القصة أو القصص، لكن اختلفت نظرتهم فكل حسب اختصاصه و حسب مجاله فهناك من عرفها تعريفا أدبيا وهناك من تناولها في مجال الإعجاز القصصي الخاص بالقرآن الكريم، ومن التعريفات:

ما جاء في قول **ابن عطية:** إن "القصة هي حكاية أدبية وتدرك لتقص وتكون قصيرة نسبياً وذات خطة بسيطة وحدث محدد حول جانب من الحياة، لا في واقعها العادي والمنطقي، وإنما طبقاً لنظرة مثالية ورمزية، لتنمي أحادثا وبيئات وشخوص، وإنما توجز في لحظة واحدة، حدثا ذا معنى كبير"[4].

---

[1]- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ابن الحسن بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج5، ص: 11

[2]- القاموس المحيط: الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، تح:مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة محمد نعيم الوقسوسي، بيروت لبنان، ط 8، 1426-2005، ص: 628

[3]- أساس البلاغة: الزمخشري (أبو قاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد)، تح: محمد باسل عيون السود،(المحتوى فأديهم)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج2، ط2، 1419-1998، ص: 82

[4]-الإعجاز القصصي في القرآن:سعيد عطية علي مطاوع،،دار الأفاق العربية، القاهرة، ط 1، 2006، ص: 23

وما ورد في كتاب "إشارة اللغة ودلالة الكلام"بأن: "القصة هي نظام من الإشارات المتبادلة التحفيز أي اقتراب أكثر من طبيعة الخطاب الروائي"[1].

كما جاء في جواهر الأدب: "القصص: هي معرفة أحوال السابقين، وكانوا يعرفون منها ما كان عليه أسلافهم وبعض متجاوريهم من الأحوال المأثورة، ووقائع أيامهم المشهورة، كقصة الفيل، وجرب البسوس وحرب الفجار..."[2].

وقد أشار **بن عاشور الطاهر** إلى أن القصة: "هي الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم، وجمع القصة قصص بكسر القاف، وأمَّا في القصص بفتح القاف فاسم للخبر المقصوص، وهو مصدر سمي به المفعول، يقال قص على فلان إذا أخبره بخبر." [3]

مما تجدر الإشارة إليه ما أبدع فيه **فاضل السامرائي** من خلال دراساته المتعلقة بالقصص القرآني واهتمامه بهذا الجانب إذ يقول : "إن القصة الواحدة قد يكون فيها أكثر من مواطن عبرة وأكثر من جانب استشهاد، لذا أن تذكر في المناسبة التي يراد الاستشهاد لها والمواطن الذي يراد الاتعاظ به وأن يبرز منها ما يراد الاعتبار أو الاستشهاد به ويسلط الضوء عليه، وهذا شأن القصص القرآني، فأنت ترى أن القصة في القرآن كأنها تتكرر في أكثر من موطن، والحقيقة أنها لا تتكرر ولكن يعرض في كل مواطن جانب منها بحسب ما يقتضه السياق وبحسب ما يراد من مواطن العبرة والاستشهاد"[4].

كما ذكر **عطية مطاوع** في قوله :"بأن القصص أنباء أحداث تاريخية لم تتلبس بشيء من الخيال، ولم يدخل عليها شيء غير الواقع، ومع هذا فقد اشتمل على ما لم يشتمل عليه غيره من القصص من الإشارة والتشويق مع قيامه على الحقائق المطلقة..."[5].

---

[1]- إشارة اللغة ودلالة الكلام: موريس أبو ناضر، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص: 116، 117

[2] - جواهر الأدب (في أدبيات وإنشاء لغة العرب): أحمد الهاشمي، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، ج2، (د/ت)، ص: 22.

[3]- تفسير التحرير والتنوير: محمد طاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ج1، 1984، ص: 64

[4]- التعبير القرآني: لفاضل صالح السمرائي، دار عمار، عمان، ط 4، 1427-2006، ص: 283.

[5]- الإعجاز القصصي في القرآن: لسعيد عطية علي مطاوع، ص: 39.

نخلص من خلال عرضنا لتلك الآراء المتداخلة حول مفهوم القصة و القصص إلى أنها تعبر عن وحدة فلسفية للعالم و الجنس البشري و لمختلف وقائعه التاريخية، وهي شكل من أشكال الإحساس بالعالم و الحياة، وترجمة لموقف منه، والاستفادة منه.

3-2- أنواع القصص القرآني:

اختلفت تقسيمات العلماء للقصص القرآني فمنهم من قسمها باعتبار الطول والقصر ومنهم من قسمها باعتبار شخصيات القصة من أنبياء وغيرهم، فقد قسمتها مريم السباعي إلى[1]:

1-قصة طويلة ترد مجزأة ثم تتجمع في موضع واحد مثل: قصة نوح عليه السلام أو ترد مرة واحدة في مكان واحد كقصة يوسف عليه السلام.

2-قصة قصيرة محتوية على بعض العناصر كقصة النمل والهدهد، أو متمثلة على كل عناصر القصة إلا أنها قصيرة.

وقسمها مناع القطان إلى[2]:

- قصص الأنبياء، تضمن دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، كقصص نوح و إبراهيم عليهم السلام.
- قصص قرآني يتعلق بحوادث مضت، وأشخاص لم تثبت نبوتهم كأهل الكهف وذي القرنين.
- قصص متعلقة بالحوادث التي وقعت في زمن الرسول-صلى الله عليه وسلم- كغزوة بدر.

3-3- أهداف القصة القرآنية:

للقصة القرآنية أهداف كثيرة نذكر منها[3]:

- بيان أن الرسل جميعا أرسلوا بدعوة واحدة، ولإثبات ترابط الدعوات الإلهية واشتراكها في الدعوة إلى الله تعالى، وإخلاص العبادة لله القهار، وأداء التكاليف التي أنيطت بالناس، حيث نجد

[1] -ينظر: القصة في القرآن الكريم: مريم عبد القادر السباعي، دار النضة، القاهرة، مصر، (د/ط)، 1987م، ص: 155

[2] -ينظر: مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر ،ط :7،(د/ت)، ص :306

[3] - تراجع هذه الأهداف في: مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، ص: 301، 302.

أن الرسل جميعا اتفقت دعوتهم إلى توحيد الله و عدم الإشراك به وهذا ما قررته الآية الكريمة نلخص أصل دعوة الرسل في قوله تعالى : **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل: 36].

- تثبيت فؤاد النبي -عليه الصلاة والسلام-، قال الله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود: 120]، وتخفيف ما أصابه من أذى قومه، وحثه على الإقتداء بالأنبياء السابقين، قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾ [الذاريات: 52]، فكل تلك القصص التي قصها القرآن على نبينا إنما كان الغرض منها هو تثبيت قلب النبي – صلى الله عليه وسلم- وزيادة شدة عزمه على الصبر و التجلد.

- تصديق الأنبياء والتذكير بأحكام الأمر الغابرة الأقوام البائدة الذين حادوا عن صراط الهداية وهدى الأنبياء والصالحين.

- بيان أن القران من عند الله وأنه معجز للبشرية، وأن ما اشتمل من قصص للسابقين لا علم للرسول -صلى الله عليه وسلم- وإنما علم من لدى الله سبحانه وتعالى، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم- صادق فيما يبلغه عن ربه، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هود: 49].

- كانت من أدل الدلائل على صدق رسالة المصطفى – عليه السلام –إخباره بالغيبيات عن الأمم السابقة من تلك الأمم والأخبار قصص الأنبياء والمرسلين.

- أعتبر القصص القرآني ذا هدف و غاية واضحة فهو لم يأت لمجرد التسلية والأنس، بل كان غرضه تقويم السلوك البشري وتهذيبه، والدفع به إلى ضرورة الأخذ بالعبر والفوائد من تلك القصص لبناء مجتمع متكامل الأخلاق والسلوك.

- القصص ضرب من ضروب الأدب ، يصغى إليه المسمع، وترسيخ عبره في النفس .

3-4- خصائص القصة القرآنية:

للقصة القرآنية خصائص تميزها عن غيرها من القصص العادي ،وهذا ما منحها السمو و العلو وزادها بلاغة و إعجازا ومن خلال هذه الخصائص أستحق أن يوصف هذا القصص القرآني بأوصاف راقية وعالية المعاني في قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [يوسف: 3] ومن أهم هذه الخصائص نذكر[1]:

أ- **العرض التصويري:**

إن القرآن الكريم عندما يأتي بالقصة لا يخبر بها إخبارا مجردا ، بل يعرضها بأسلوب تصويري ، يتناول جميع المشاهد و المناظر المعروضة وهذا ما أصطلح عليه عند بعض العلماء بالمشهدية، والقصة حادث يقع ومشهد يجري، و"التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد"[2]، فمن أمثلة القصص التي برزت فيها قوة العرض والإحياء: قصة أصحاب الجنة، وقصة أصحاب الكهف، ومن أمثلة ما برز فيه تصوير العواطف والانفعالات: قصة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح، وقصة مريم عند ميلادها عيسى -عليهما السلام-، ومن أمثلة رسم الشخصيات في القصة القرآنية: قصة موسى عليه السلام مع فرعون ،وقصة سليمان عليه السلام مع بلقيس.

ب- **التنويع في الاستهلال بالقصة ووضع المدخل إليها:**

من ابرز الخصائص الفنية للقصة القرآنية تنوع طريقة العرض في ابتداء القصة، وذلك أن عنصر التشويق أمر أساسي في القصة ومن أهم مظاهر براعة الاستهلال في القصة القرآنية هي :

---

[1] - ينظر: الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا ومحيي الدين ديب متو، دار الكلم الطيب ودار العلوم الانسانية ،(د/ط)، (/ت)، ص: 190-195

[2] -التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط16، 1423هـ- 2002م، ص: 36

- **البدء بأغرب مشهد يلفت النظر فيها:**ا لمشهد الغريب من شانه أن يثير الانتباه أكثر من غيره حتى إذا انفتح الذهن و اقبل على القصة، عمد البيان إلى استدراك ما فات من المشاهد.
- **التقديم للقصة بخلاصة عنها:** وذلك بان ينتزع من القصة أهم مظاهر العبرة فيها، فتصاغ بشكل خلاصة تجعل مدخلا للقصة وبداية لها، ثم تعرض التفصيلات بعد هذا المدخل.
- **الاستهلال بذكر الأسباب والنتائج:** ما يكشف عن مغزى القصة وحكمة أحداثها، من خلال العبرة التي ينبغي أن تؤخذ منها.
- **ذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص:** يكتفي بما تحمله في طياتها من مفاجآت خاصة، مثل قصة مريم عند ولادتها عيسى عليهما السلام وغيرها من القصص كثير.
- **العرض التمثيلي:** وهو يقوم على إبراز المشاهد الرئيسية والحلقات الأساسية من القصة، وهذا ما يجعلها جلية لا غموض فيها أمام الناظر.

3-5- نماذج من دور السياق اللغوي في فهم القصص القرآني:

قال الله تعالى : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦﴾ **[مريم: 06].**

الملاحظ ابتداء في هذه الآية أنها قد أثارت تساؤلا حول المقصود بكلمة (يرثني) فاختلف العلماء حولها و المعنى المراد منها اهو ميراث المال والملك أم ميراث العلم والنبوة، لذا كان حريا بنا اللجوء إلى اكتشاف توظيف العلماء للسياق اللغوي ودوره في إبراز هذه الكلمة، فقد جاء في تفسير المحرر الوجيز: "﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي ۝٥ ﴾ [مريم: 05] اختلف في المعنى الذي خاف من أجله الموالي : فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبو صالح خاف أن يرثا ماله وأن ترثه الكلالة فأشفق من ذلك، وروي قتادة و الحسن عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال:"يرحم الله أخي زكريا ما كان عليه ممن يرث ماله"، وقالت فرقة و إنما كان مواليه مهملين للدين فخاف بموته أن يضيع الدين، فطلب وليا يقوم بالدين بعده، حكى هذا قول الزجاج وفيه أنه لا يجوز أن يسأل "زكريا" من يرث ماله إذ الأنبياء لا تورث."[1]، و" هذا هو الصحيح من القولين في تأويل الآية، لأنه عليه الصلاة و السلام أراد وراثة العلم و النبوة لا وراثة المال، لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:"إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة"، وفي كتاب أبي داود:" إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا و لا درهما ،ورثوا العلم."[2]

[1] - المحرر الوجيز: ابن عطية الأندلسي (أبو محمد عبد الحق بن غالب(ت 546هـ))، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 4، ط1، 1422هـ-2001م، ص: 4

[2] - الجامع لأحكام القرآن (والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان): القرطبي أبو عبد الله (محمد بن أبي بكر (ت 671هـ))، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج 13، ط1، 1427هـ- 2006م، ص: 410

كما قال صاحب **"اللوامح"** نقلا عن **"اللباب في علوم الكتاب":**"في الكلام تقديم وتأخير ،والتقدير يرث نبوتي إن مت قبله ، وأرث ماله إن مات قبلي، ونقل هذا عن الحسن"[1].

كما قال ذلك أيضا **الطبري** في تفسيره: "يرثني من بعد وفاتي مالي و يرث من آل يعقوب النبوة ،وذلك لأن زكريا من ولد يعقوب"[2].

مما سبق بيانه من أقوال المفسرين لدلالات (يرثني) نرجح دلالة السياق في معنى الميراث بأنه العلم والنبوة، وتجلى ذلك من خلال السابق في قوله: "خفت الموالي"، حيث أن الموالي كانوا مهملين لأمر الدين، ولم يقدموا بأعبائه، فقصد زكريا ربه بأن يرزقه الولد من أجل ميراث العلم والنبوة، ومعلوم أن زكريا لم يرث المال من آل يعقوب، ولا كان خلده أن يرث ابنه كذلك مال آل يعقوب، كما يتبين في السياق السباق (خفت الموالي) واللحاق (آل يعقوب) قرينة سياقية، ونستدل بالسياق الخارجي: عن أبي الدرداء قال سمعت الرسول- صلى الله عليه وسلم- يقول: "إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وأورثوا العلم ، فمن أخذه أخذا بحظ وافر".

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٧﴾ [**الزخرف**: 7]

مما يلفت الانتباه في كثير من آيات الأمم الغابرة أن فيها تنويعا وتشويقا يشد الانتباه ويأخذ الألباب وذلك من خلال التنويع في صيغ الأفعال بين الماضي و المضارع وبين الماضي و الأمر وغير ذلك من الإنزياحات فانصرف اهتمام المفسرين وأهل البلاغة إلى الغرض من التنويع في الأفعال فأشكل عليهم صيغة الفعل المضارع (يأتيهم) بعد أن كانت الأسلوب يتحدث بصيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿وَكَم أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ۝٦﴾ [الزخرف: 06]

[1] - اللباب في علوم الكتاب: ابن عادل الدمشقي الحنبلي (أبو حفص عمر بن علي (ت بعد 880هـ))، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي أحمد محمد معوض، ج13، ط1، 1419هـ- 1998م، ص: 10

[2] - تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، المجلد5، ط1، 1415هـ- 1994م، ص: 143

فحاولوا استخراج بعض المعاني بتأثير من دور السياق حيث رأوا بأن صيغة (يأتيهم) قصد بها قوم قريش غير أن دلالة السياق بالنظر إلى سابق الآية في قوله (كم أرسلنا) تشمل الزمن الماضي وهي مستمرة لحدث الاستمرارية والحركة في الفعل المضارع إلى قيام الساعة، وفي هذا الصدد نحاول التعرض لهذا المثال بشيء من البيان و الإيضاح،فقد جاء في تفسير المحرر الوجيز: "قوله تعالى :﴿ وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ ٦﴾ [الزخرف: 06] الآيات تسلية لمحمد عليه السلام، وذكر أسوة له ووعيد لهم وتهديد بأن يصيبهم ما أصاب من هو أشد بطشا ، الأولين : هم الأمم الماضية كقوم نوح وعاد وغيرهم ، والضمير في قوله:(كانوا يستهزئون) ظاهره العموم و المراد به الخصوص ، فيمن استهزأ ، إلا و فقد كان في الأولين من لم يستهزئ ، والضمير في : (منهم) عائد على قريش."[1]

فالاستثناء في قوله :" (ألا كانوا به يستهزئون)استثناء من أحوال ، أي ما يأتيهم نبيء في حال من أحوالهم إلا يقارن استهزاؤهم إتيان ذلك النبيء إليهم، فجملة ﴿ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١١﴾ [الحجر: 11] في موضع الحال من الأولين، وهذا المقصود من الإخبار"[2].

قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ ﴾ [مريم: 27].

تعتبر قصة مريم من القصص المعجز كونها آية من آيات الله الباهرة التي أثبتت قدرة الله في خلق الإنسان من غير أب وهي آية جاءت على غير ما ألفه البشر من كون أن الولادة تكون نتيجة التزاوج بين الجنسين، وقد جاء النص القرآني يدافع بأقوى الحجج عن مريم عليها السلام، من ذلك المثال الذي نحن بصدد إيضاحه وبيان دور السياق في بلورة ذلك المعنى وإبرازه ومحل تساؤلنا في هذه

[1] - المحرر الوجيز: ابن عطية الأندلسي ،ج5، ص: 46

[2] - التحرير والتنوير: ابن عاشور الطاهر، ج 25، ص: 165، 166.

الآية حول كلمة "سوء" ،من ذلك ما جاء في البحر المحيط حيث قال: "(ما كان أبوك امرأ سوء) لجعل الخبر المعرفة والاسم النكرة، وحسن ذلك قليلا كونها فيها مصوغ جواز الابتداء وهو الإضافة ، ولما اتهموها بما اتهموها نفوا عن أبويها السوء لمناسبة الولادة، ولم ينصوا على إثبات الصلاح و إن كان نفي السوء يوجب الصلاح، ونفي البغاء يوجب العفة، لأنهما بالنسبة إليهما نقيضان "[1].

المتأمل في هذه الآية الكريمة وفي تفسير العلماء لها وكلام **أبي حيان الأندلسي** يتضح له أن كلمة السوء فهم معناها ومقصدها من خلال الرجوع إلى السابق المتمثل في جملة (يا أخت هارون) ،فهارون كان رجلا صالحا وذكره في هذا المقام يحدد أن السوء نقيض الصلاح، ويتحدد مفهوم السوء من اللاحق في جملة (ما كانت أمك بغيا) و البغاء كما هو معروف ويعنون به ممارسة الفاحشة ، وذكر هذا الأمر في هذا المقام يفهم منه أن السوء هو ممارسة الزنا وهذا المعنى تحدد بفضل السياق اللغوي .

قال الله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأعراف: 64].

تعتبر قصة نوح –عليه السلام- من القصص المؤثرة ذات العبر الجليلة كونها اشتملت على أحداث ووقائع جسام قل نظيرها في القصص القرآني والآية التي بين يدينا تتحدث عن مرحلة فاصلة من مراحل الصراع بين الحق والباطل وهي نجاة المؤمنين وهلاك الكافرين وهي سنة الله في هذا الكون كما قال الله تعالى:﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم: 47]

تحدث **الزمخشري** عن هذه الآية محاولا تفسيرها واستكشاف أهم المعاني الواردة فيها فقال :"(الذين معه): قيل كانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة"[2]، جملة الذين معه محل خلاف لأن

[1] -البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف الشهيد (ت 745هـ))، تحقيق: عادل أحمد الموجود وعلي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ج6، ط1، 1413هـ-1993م، ص: 176

[2] - الكشاف (عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل): الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ)) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض،ج 2، ط1، 1418هـ-1998م، ص: 456

الزمخشري يذكر بعدها قولا آخر فيقول وهو:" وقيل تسعة، بنوه، سام، حام ، ونافث، وستة ممن آمن به."[1]

ولسائل أن يسأل من هم الذين نجاهم الله مع نوح وما صفتهم فهل هم مؤمنين أم الكافرين يبين لنا المولى عز وجل بما لا يدع مجالا للشك أنهم طائفة المؤمنين وذلك من خلال ما دل علية سياق الآية، وهو لاحقها في قوله **(وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا)**، فالذين أغرقهم الله طائفة المكذبين والظالمين ومن مفهوم المخالفة أن الذين أنجاهم الله هم المؤمنين، والتكذيب الثاني أعم من التكذيب الأول، قال **الطاهر بن عاشور:** "فصار تكذيبا اعم من التكذيب الأول، فهو بالنسبة للملأ يؤول إلى معنى الاستمرار على التكذيب"[2]، كما يزيد ذلك إيضاحا في بيانه لجملة في الفلك: "فيقول هو متعلق بمعنى قوله (معه) لأن تقديره: استقروا معه في الفلك، وبهذا التعليق علم أن الله أمره أن يحمل في الفلك معشرا وأنهم كانوا مصدقين له، فكان هذا التعليق إيجازا بديعيا[3]، ويؤكد طاهر بن عاشور بيانيا "أن الذين معه هم المؤمنين (والذين معه): هم الذين آمنوا به" [4].

فمن خلال كلام الزمخشري و بن عاشور الطاهر يتضح أن الذين معه من طائفة المؤمنين الذين صدقوه وآمنوا به.

قال الله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧ ﴾ [الكهف: 97].

تعتبر قصة أهل الكهف من القصص التي أخذت حيزا واسعا في القرآن الكريم وسميت باسم هذه القصة وهي سورة الكهف، وسنعرض لآية من تلك السورة محاولين استخراج مضامينها ودلالتها في السياق.

[1] - الكشاف : الزمخشري، ج2، ص: 456

[2] -التحرير والتنوير: بن عاشور محمد الطاهر، ج8، ص: 197

[3] - التحرير والتنوير: بن عاشور محمد الطاهر ، ج8، ص: 198.

[4] - التحرير والتنوير: بن عاشور محمد الطاهر ، ج8، ص: 198

قال **الطاهر بن عاشور:** "(وضمير اسطاعوا) و(استطاعوا) ليأجوج ومأجوج"[1]، لكن نتساءل لماذا استعمل الخطاب القرآني (اسطاعوا) في العلو والظهور و(استطاعوا) في النقب والخرق، وهل للسياق دور في إبراز معنى كل منهما؟

قال **الطاهر بن عاشور** في هذا الصدد:" (اسطاعوا) تخفيف (استطاعوا) والجمع بينهما تفنن في فصاحة الكلام كراهية إعادة الكلمة، وابتدئ بالأخف منهما لأنه وليه الهمز وهو حرف ثقيل الحركة لكونه من الحلق، بخلاف الثاني إذ وليه اللام وهو خفيف"[2]، هنا إشارة إلى أن السياق اقتضى أن يتناسب سهولة الظهور و العلو على السد الفعل (اسطاعوا بالتخفيف) كما اقتضى السياق في صعوبة النقب و الخرق أن يناسبه صعوبة الفعل (استطاعوا)، فبدأ بنفي الفعل السهل قبل الفعل الصعب، ويتعمق **الطاهر بن عاشور** في هذا المعنى فيقول:" ومن خصائص مخالفة مقتضى الظاهر هنا إبتار فعل ذي زيادة في المبنى بموقع فيه زيادة المعنى لأن اسطاعة نقب السد أقوى من استطاعة تسلقه، فهذا من مواضع دلالة زيادة المبنى على زيادة المعنى."[3]، فكلام **الطاهر بن عاشور** هذا يدلنا دلالة واضحة على إعجاز النظم القرآني ومدى حرصه على تناسب كل فعل مع مفعوله.

قال الله تعالى :﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [هود: 45-46]

تزداد تفاصيل قصة نوح في القرآن الكريم تفصيلا بعد تفصيل ورسما لأهم المعالم التي شهدتها هذه القصة من بينها دعاء نوح –علية السلام- لربه من أجل نجاة ابنه وعدم الاستجابة هذا الدعاء حيث يبسط القول في هذه المسألة الطاهر بن عاشور في تفسيره فيقول عقب دعاء نوح لربه بصيغة

[1] -التحرير والتنوير: بن عاشور محمد الطاهر، ج16، ص: 38

[2] - التحرير والتنوير: بن عاشور محمد الطاهر، ج16، ص: 38

[3] -المصدر نفسه، ج16، ص: 38

(إن ابني): " فلم بطل تردده لما غلبته الشفقة على ابنه فأقدم على نداء ربه، ولذلك قدم الاعتذار بقوله:(إن ابني من أهلي). فقوله (إن ابني من أهلي) خبر مستعمل في الاعتذار و التمهيد لأن يريد أن يسأل سؤالا لا يدري قبوله ولكنه اقتحمه لأن المسؤول له من أهله فله عذر الشفقة عليه. وتأكيد الخبر ب(إن) للاهتمام به، وكذلك جملة (وإن وعدك الحق) خبر مستعمل في لازم الفائدة. وهو أنه يعلم أن وعد الله حق" [1]، ثم يضيف الطاهر بن عاشور موضحا المقصود بالوعد الذي ذكره نوح-عليه السلام- فيقول: "المراد بالوعد في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٢٧﴾ [المؤمنون27]؛ إذ قال ذلك أن بعض أهله قد سبق من الله تقدير بأنه لا يركب السفينة"[2]، وبناءا على هذا القول فقد أوضح الطاهر بن عاشور بأن نوح-عليه السلام-قد علم بما لا يدع مجال للشك أن ابنه كان من الظالمين وأبى ركوب السفينة عن اختيار وطواعية ولكن نوح-عليه السلام-: "يطمع لعل الله أن يعفو عنه لأجل قرابته به، فسؤاله له المغفرة بمنزلة الشفاعة له عند الله تعالى وذلك أحد بأقصى دواعي الشفقة والرحمة بابنه"[3]، ودعاء نوح لأجل ابنه كان مشروعا ومبررا وغير منهي عنه، وإلا لما صدر عن نبي الله نوح-عليه السلام- ووضح هذه المسألة **الطاهر بن عاشور** فقال: "وقد كان نوح-عليه السلام- غير منهي عن ذلك، ولم يكن تقرر في شرعة العلم بعدم المغفرة للكافرين، فكان حال نوح-عليه السلام- كحال النبيء صلى الله عليه وسلم حين قال لأبي طالب: (لأستغفرنّ لك ما لم أُنْهَ عنك) قبل أن ينزل قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ١١٣﴾ [التوبة: 113]"[4].

بعد هذا التفصيل لأحوال دعاء نوح-عليه السلام- وما شهده من أمل وترقب لانفراج الكرب وزوال النقمة يأتي الجواب القاطع من الله تبارك وتعالى المبدد لتلك الآمال المزيل لروابط الدم

1 - التحرير والتنوير: بن عاشور محمد الطاهر، ج12، ص: 84.
2 - التحرير والتنوير: بن عاشور محمد الطاهر، ج12، ص: 84.
3 - المصدر نفسه، ج12، ص: 85.
4 - التحرير والتنوير: بن عاشور محمد الطاهر، ج12، ص: 85

وإلغائها أمام قوة العقيدة وصلابتها ومتانة روابطها فقد برز دور السياق بما لا يدع مجالا لتفسيرات أخرى في مدلول وعد الله إذ أن السياق المتمثل في سابق الآية قال: ﴿فَأَسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [المؤمنون: 27]؛ فهذا السياق قد يحدد وعد الله لنوح بكل تفاصيله ولما يدخل في هذا القول الوعد وبما لا يدخل فيه وقد يتبن بأن نوح ليس داخلا فيه كونه كان من الظالمين وأبى ركوب السفينة، وبذلك تحقق وعد الله في هلاك الظالمين وظهر وعد الله الحق.

فيقول **الطاهر بن عاشور** شارحا قول الله -عز وجل-: "ومعنى قوله تعالى: إنه ليس من أهلك نفي أن يكون من أهل دينه واعتقاده، فليس ذلك إبطالا لقول نوح-عليه السلام- إن ابني من أهلي ولكنه إعلام بأن قرابة الدين بالنسبة لأهل الإيمان هي القرابة، وهذا المعنى شائع الاستعمال"[1].

فدفاع نوح -عليه السلام- عن ابنه وإثبات قرابته له وأنه من أهله صحيح ظاهر للعيان لا إشكال فيه إذ أن نوح-عليه السلام- كان يقصد أهلية الدم والقرابة وكان يتشفع لله بها عسى أن ينجي ابنه، وجواب الله بنفي أن يكون ابن نوح-عليه السلام-من أهله صحيح وظاهر وجلي باعتبار أن القصد هو قرابة الدين والإيمان وليس قرابة النسب والدم وهذا ما دل عليه السياق في قوله تعالى: (إنه عمل غير صالح)

فهذا اللاحق قد بين بيانا واضحا بأن ابن نوح –عليه السلام- كان رجلاً غير صالح وكان من القوم الظالمين لذلك نفي الله عنه أن يكون من أهل نوح ولا غرابة في ذلك فقد تكرر هذا المشهد في قصة لوط وفي غير ما موضع من القرآن الكريم.

[1] - التحرير والتنوير: بن عاشور محمد الطاهر، ج12، ص: 85

قال الله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ [الكهف: 22]

لقد استلهم الكثير من المفسرين وأصحاب السير، العبر والعظات، من سورة الكهف، قد حملت في طياتها الكثير من المعاني والدروس والآية التي بين أيدينا قد شكلت إشكالا لدى العلماء في عدد أهل الكهف ولذلك جاء القرآن معبرا عن ذلك الاختلاف وحاكيا أهم الأقوال التي قيلت في عددهم، فنزلت إخبارا بما سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم، وأنّ المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم، فقد قال **الزمخشري**: "وقرئ: ثلاث رابعهم، بإدغام الثاء في تاء التأنيث، وثلاثة خبر مبتدأ محذوف، أي: هم ثلاثة. وكذلك خمسة وسبعة، ورابعهم كلبهم جملة من مبتدأ وخبر واقعة صفة لثلاثة، وكذلك سادسهم كلبهم، وثامنهم كلبهم "[1]،رجح **الزمخشري** المراد بالواو وحالها من الإعراب فيقول: "فإن قلت: فما هذه الواو الداخلة مع الجملة الثالثة ولما دخلت عليها دون الأولين؟ قلت: هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة، كما تدخل على الواقعة حال في نحو قولك: جاءني رجل ومعه آخر. ومررت بزيد وفي يده سيف، ومنه قوله تعالى:﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾﴾ [الحجر: 04]، وفائدتها تأكيد لصوق الصفة بالموصوف، والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر"[2].

و بناءا على قول **الزمخشري** فإنه يوظف السياق في فهم وترجيح العدد و هو بذلك يدل على مدى الخلاف الذي وقع في عدد أهل الكهف ومدى الخلاف النحوي حول حرف الواو كما نجد **الطاهر بن عاشور** قد أعطى تفسيرا لهذه الآية فقال عن اختلاف الآراء في عددهم:"كَانَتْ مثار تخرُّصَاتٍ فِي معرفَة عددهم، وحصر مدَّة مكثهم في كهفِهِم، وربَّما أُملَى عليهم الْمتنصِّرةُ من

[1] - الكشاف: الزمخشري، ج3، ص: 576.

[2] - المصدر نفسه، ج3، ص: 577.

الْعرب في ذلك قصصًا، وقد نَبَّهَهُم الْقُرآنُ إِلَى ذلك وأَيهَم على عموم الناس الإعلام بذلك لحكمة، وهي أن الأمة بترك الاشتغال فيما ليست منه فائدة للدين أو للناس، ودلّ علم الاستقبال على أن الناس لا يزالون يخوضون في ذلك"[1]، وضمير يقولون يشمل الأمم السابقة بعد أهل الكهف إلى يومنا هذا إذ ليس في السؤال عن عددهم حرج "ولكنهم نبهوا إلى أن جميعه لا حجة لهم فيه"[2] ، ويزيد بيانا الطاهر بن عاشور فيقول :"وليس في الانتهاء إلى عدد الثمانية إيماء إلى أنه العدة في نفس الأمر، وقد أعلم الله أن قليل من الخلق يعلمون عدتهم وهم من أطلعهم الله على ذلك"[3].

فقد دل السياق على أن تلك الأقاويل في عددهم إنما هي رجم بالغيب في قوله وكذلك دلالة السياقات قد دلت على أن العدد مجهول بالنسبة لعامة للبشر معلوم لقليل منهم.

[1] - التحرير والتنوير: بن عاشور الطاهر، ج15، ص: 290، 291.
[2] - المرجع نفسه، ج15، ص: 291.
[3] -المرجع نفسه، ج15، ص: 291.

الفصل الثاني

أثر السياق اللغوي في سورة يوسف- عليه السلام-

أولا: فضل السورة ومجمل ما اشتملت عليه

ثانيا: نماذج من دور السياق اللغوي في سورة يوسف

أولا: فضل السورة ومجمل ما اشتملت عليه:

سبق أن عالجنا السياق من الناحية النظرية ورأينا أبرز مباحثه المشكلة له والجدير بالدراسة في هذا الصدد أن نوالي اهتماما للجانب التطبيقي في هذا الفصل إذا انصب اختيارنا على سورة من سور القرآن الكريم ألا وهي سورة يوسف وهي سورة عظيمة من سور القرآن الكريم عالجنا الكثير من المفسرين وأصحاب السير وعلماء الدلالة.

1-1- تعريف السورة:

قال **الفيروز آبادي:** هذه "السورة مكية بالاتفاق، وعدد آياتها مئة وإحدى عشرة بلا خلاف (111)، وكلماتها ألف وسبعمائة وست وسبعون (1776)، وحروفها سبعة آلاف ومائة وست وستّون (7166) وما فيها آية مختلف فيها"[1].

وورد في تفسير **الطاهر بن عاشور:**" ووجه تسميتها ظاهر؛ لأنها قصّت قصة يوسف كلها، ولم تذكر قصته في غيرها(...)، وقد قيل: إن الآيات الثلاثة من أولها مدنية"[2].

وجاء في تفسير **القرآن الحكيم:** "وما قيل من أن الثلاث الأولى منها مدنيات فلا تصح روايته ولا يظهر له وجه، وهو يخل بنظم الكلام، وقد راجعت الإتقان فإذا هو ينقله ويقول: وهو واه جدا فلا يلتفت إليه، ومن العجائب أن يذكر هذا الاستثناء في المصحف المصري ويزاد عليه الآية السابعة (...)، وهي أطول قصة في القرآن افتتحت بثلاث آيات تمهيدية في ذكر القرآن وحسن قصصه، ثم كانت إلى تمام المئة في تاريخ يوسف، وختمت بإحدى عشر آية في الاستدلال بها على ما أنزلها الله لأجله من إثبات رسالة خاتم النبيين وإعجاز كتابه، والعبرة العامة بقصص الرسل"[3].

وذكر **سيد قطب** أن: "السورة مكية نزلت بعد سورة هود، في تلك الفترة الحرجة بين عام الحزن بموت أبي طالب وخديجة سندي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين بيعة العقبة الأولى ثم الثانية

---

[1]- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ)، تحقيق: محمد علي نجار،ج1،ط3، القاهرة، (1416-1996)، ص:255

[2]- تفسير التحرير والتنوير: بن عاشور محمد الطاهر،ج12، ص: 197

[3]- ينظر: تفسير القرآن الحكيم(تفسير السلفي أثره مدني عصري): السيد محمد رشيد رضا، مطبعة المنار بمصر، ج12، ط1، (د ت)، ص: 250.

التي جعل الله فيها لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وللعصبة المسلمة معه وللدعوة الإسلامية فرجا ومخرجا بالهجرة إلى المدينة (...)، إذن فالسورة مكية بجملتها على خلاف ما ورد في المصحف الأميري من الآيات الأولى (1، 2، 3، 7) منها مدنية"[1].

وقد أشار **الطاهر بن عاشور** إلى أن كثيراً من المفسرين ذكروا أنها مكية، "وهي مكية على القول الذي لا ينبغي الالتفات إلى غيره (...)، نزلت بعد سورة هود وقبل سورة الفجر وهي السورة الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور على قول الجمهور، ولم تذكر قصة نبيء في القرآن بمثل ما ذكرت قصة يوسف عليه السلام هذه السورة من الإطناب"[2].

وبعضهم استثنى بعض الآيات، وقال عنها مدنية علما أن السورة نزلت في مكة، ومنهم: أبو حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط، وكتاب المجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي والسيوطي الإتقان في علوم القرآن...الخ.

1-2- أسباب النزول:

جاء في **"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"**: "يروى أن اليهود سألوا الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن قصة يوسف، فنزلت السورة بسبب ذلك، ويروى أن اليهود أمروا الكفار مكة أن يسألوا رسول الله-صلى الله عليه وسلم- عن السبب الذي أحل بني إسرائيل بمصر فنزلت السورة، وقيل: سبب نزولها تسلية رسول الله-صلى الله عليه وسلم- عما يفعله به قومه بما فعل إخوة يوسف بيوسف، وسورة يوسف لم يتكرر من معناها في القرآن شيء كما تكررت قصص الأنبياء"[3].

وجاء في **"تفسير معالم التنزيل"** للبغوي: "المراد من قصة يوسف -عليه السلام-خاصة، وسماها أحسن القصص لما فيها من عبر والحكم والنُكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا، من سير

---

[1]- ينظر: تفسيرفي ظلال القرآن: السيد قطب، دار الشروق، القاهرة، مجلد4، ج12،ط32، 1423هـ-2003م، ص:1949

[2]- التحرير والتنوير: بن عاشور محمد الطاهر، ج 12، ص: 197.

[3]- المحرر الوجيزفي تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي، ج3، ص: 218.

الملوك والمماليك والعلماء، ومكر النساء، والصبر على أذى الأعداء، وحسن التجاوز عنهم بعد الانتقاء وغير ذلك من الفوائد"[1].

1-3- فضائل سورة يوسف:

قصة سيدنا يوسف -عليه السلام- سميت بأحسن القصص، و"لم يرد فيها سوى أحاديث واهية منها حديث أبي بن كعب عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: علموا أرقاءكم سورة يوسف فإنه أيما مسلم تلاها وعلمها أهله، وما ملكت يمينه، هون الله عليه سكرات الموت، وأعطاه القوة ألا يحسد مسلما، وكان له بكل رقيق، في الدنيا مئة ألف ألف حسنة، ومثلها درجة، و يكون في جوار يوسف في الجنة، ثم قال: تعلموها وعلموها أولادكم فإنه من قرأها كان له من الأجر كأجر من اجتنب الفواحش، وأجر من غض بصره عن النظر الحرام، وقال: يا علي من قرأ سورة يوسف تقبل الله حسناته، واستجاب دعاءه، وقضى حوائجه، وله بكل آية قرأها ثواب الفقراء"[2].

وقال **خالد ابن معان:** "سورة يوسف ومريم يتفكه بهما أهل الجنة في الجنة وقال **ابن عطاء:** لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها"[3].

1-4- مقاصد هذه السورة:

يروى عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: أنزل القرآن فتلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه زمانا فقالوا أي المسلمون بمكة: يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله قوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢﴾[يوسف: 01، 02]

الآيات الثلاثة، ومن أهم أغراض السورة[4]:

---

[1]- تفسير معالم التنزيل: البغوي أبو محمد الحسن بن مسعود(ت:516هـ)، تحقيق: سليمان مسلم الحرش وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المجلد4، 1411هـ، ص: 212.

[2]- ينظر:بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:الفيروز أبادي، ج1، ط 3، ص: 260، 261.

[3]- معالم التنزيل: البغوي، المجلد4، ص: 212

[4]- ينظر:التحرير والتنوير: بن عاشور الطاهر، ج12، ص: 198.

1-بيان قصة يوسف -عليه السلام- مع إخوته، وما لقيه في حياته، وما في ذلك من عبر من نواح مختلفة.

2-فيها إثبات أن بعض المرائي قد يكون إنباء بأمر مغيب، وذلك من أصول النبوءات، وهو من أصل الحكمة المشرقية كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤﴾ [يوسف: 04]

3-إن تعبير الرؤيا علم يهبه الله لمن يشاء من صالحي عباده وتحاسد القرابة بينهم،ولطف الله بمن يصطفيه من عباده، والعبرة بحسن العواقب والوفاء والأمانة والصدق والتوبة، وسكن إسرائيل وبنيه بأرض مصر، وتسلية النبي -صلى الله عليه وسلم- بما لقيه يعقوب ويوسف -عليهم السلام- من آلهم ومن الأذى، وقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم من آله أشد ما لقيه من بعداء كفار قومه مثل عمه أبي لهب، والنضر بن الحارث، وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وإذا كان هذا قد أسلم بعد وحسن إسلامه، فإن وقع أذى الأقارب في النفوس أشد من وقع البعداء كما قال طرفة:

وَظُلْمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنَّدِ

4- عبرة بصبر الأنبياء مثل يعقوب ويوسف -عليهم السلام- على البلوى، وكيف تكون لهم العاقبة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾ [يوسف: 07]

5- تعتبر سورة يوسف من الغيب الذي أخبر الله به فهي" غيب من الله يثبت به الرسول، وبعظ به المؤمنين"[1]، فقال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝١٢٠﴾ [هود: 120]؛ وقوله تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝١١١﴾ [يوسف: 111]

[1]- أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم: عبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصرية العامة، ط 1976،ص: 140.

6-جاءت سورة يوسف سورة تحدد عقيدة التوحيد وترسخها في النفوس، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾ [النحل: 36]، وقد" ساق القرآن دعوة صريحة إلى العقيدة السلمية والإيمان بالله على لسان يوسف حين مكث في السجن يدعوا إلى الله"[1]

جاءت السورة تدعوا إلى القيم الأخلاقية في ترفع عن الرذيلة وهذا ما جسده يوسف من خلال مقاومة الإغراء: "الذي يسموا بصاحبه ويعصمه من الفتنة ويمنعه من الرذيلة ويجعله يقف ثابت اليقين"[2]

1-5- ذكر يوسف في القرآن:

هو "يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم سليل أنبياء كرام، ويوسف النبي من أولاد يعقوب والراجح أن إخوته الأحد عشر ليسوا أنبياء، وجاء البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم"[3].

قد ذكر اسم يوسف في القرآن سبعا وعشرون مرة، خمسٌ وعشرين منها في سورة يوسف التي تحمل اسمه، والتي تفردت بذكر القصة من أولها إلى آخرها، وورد اسمه مرة في سورة الأنعام ضمن ذكر أسماء مجموعة من الأنبياء الذين جاؤوا من ذرية إبراهيم -عليه السلام-، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٤﴾ [الأنعام :74]، ومرة في

---

[1] - أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم: عبد الله محمود شحاتة، ص: 140.

[2] - المرجع نفسه، ص: 141.

[3] - القصص القرآني في عرض وقائع وتحليل أحداث: صلاح الخالدي، دار الشامية، بيروت، ج2، ط1419،1هـ-1998م، ص:73،74.

سورة غافر وذلك في قصة مؤمن آل فرعون، "حيث أثناء دفاع ذلك عن موسى -عليه السلام-، ووقوفه في وجه فرعون، حيث ذكر قومه بيوسف -عليه السلام-، الذي حكمهم فترة من الزمن، وانتظروا موته بفارغ الصبر،قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾ [غافر: 34] [1].

1-6- لماذا قصة يوسف هي سورة واحدة؟

قصة يوسف -عليه السلام- في القرآن فريدة خاصة متميزة، فلم تتفرق وتتوزع في عديد من سور القرآن، كما هو الشأن في قصص الأنبياء الآخرين، كنوح وإبراهيم -عليهم السلام- وغيرهم .

سورة يوسف كلها مكية، "وقد بدأت السورة بذكر رؤيا رآها يوسف وهو صغير، ثم تسلسلت الأحداث له، واستمرت السورة في عرض الأحداث والمشاهد والمناظر، في تسلسلها وتتابعها، وختمت القصة بذكر تأويل رؤيا يوسف في عالم الواقع [2].

حتى يسرى عن النبي —صلى الله عليه وسلم-، ويثبت قلبه من خلال ما في القصة من امتحانات وابتلاءات مّر بها سيدنا يوسف- عليه السلام- وثبت فيها كلها.

[1]- القصص القرآني في عرض وقائع وتحليل أحداث: صلاح الخالدي، ج2، ط1، ص: 74، 75.

[2]- المرجع نفسه، ج2، ط1، ص: 75.

ثانيا: نماذج من دور السياق اللغوي في سورة يوسف:

يشد انتباه المتدبر لكلام الله تعالى معاني مختلفة و أغراض متنوعة كلها تدل على أن هناك ترابطاً محكماً ونسيجا متداخلا، تساهم في تكوينه وإيضاحه عوامل مختلفة منها ما ركزت عليه الدراسات الجديدة ألا وهو السياق ، وهو ما نحاول تلمس دوره في سورة يوسف من خلال بعض الآيات منها قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [يوسف: 04]؛ فقد تناول هذه الآية عديد من المفسرين كل حسب توجهه ومنهجه فنجد مثلا **الزمخشري** يفسر هذه الآية تفسيرا يتخلله التساؤل المتكرر بغية تجلية المعنى أكثر فأكثر حيث أن فعل (رأيت) ترك له تساؤلا في ذهنه عن المقصود من هذا التكرار فيقول:"فإن قلت:ما معنى تكرار رأيت ؟، قلت: ليس بتكرار ، إنما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جواب له، كان يعقوب-عليه السلام- قال له عند قوله:"إني رأيت أحد عشر كوكبا": كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها؟ فقال: رأيتهم لي ساجدين" "[1]، ويوضح **الزمخشري** أن تكرار فعل الرؤية إنما وقع لكونه جاء جوابا لتساؤل متوقع من يعقوب-عليه السلام- وقع في ذهنه فكانت الإجابة بتكرار فعل الرؤية من دون ما تساؤل صريح من يعقوب -عليه السلام-.

ثم يتساءل **الزمخشري** كعادته فيقول فإن قلت: "فلما أجريت مجرى العقلاء في رأيتهم لي ساجدين؟قلت:لأنه لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود اجري عليها حكمهم كأنها عاقلة، وهذا كثير شائع في كلامه، أن يلامس الشيء من بعض الوجوه فيعطى حكما من أحكامه، إظهارا لأثر الملابسة و المقاربة."[2].

ذكر **الطاهر بن عاشور** كلاما يؤيد ما ذهب إليه **الزمخشري** سابقا فقال: "وجملة (رأيتهم) مؤكدة لجملة (رأيت أحد عشر كوكبا)، جيء بها على الاستعمال في حكاية المرائي الحلمية أن يعاد فعل الرؤية تأكيدا لفظيا أو استئنافا بيانيا، كأن سامع الرؤية يستزيد الرائي إخبارا عما رأى"[3].

---

[1] -الكشاف ،الزمخشري، ج3، ص: 254، 255

[2] -المصدر نفسه، ج3، ص: 255

[3] - التحرير و التنوير، بن عاشور الطاهر، ج 12، ص: 207

فقد وضح الطاهر بن عاشور أن تكرار فعل الرؤية جاء تأكيدا لما سبقه من كلام، وجاء توكيدا لفظيا بيانيا كأن السامع في حاجة إلى استزادة توثيق ومعرفة ووضوح لهذه الرؤية.

كما أشار **أبو حيان الأندلسي** إلى بعض المعاني المستفادة من هذه الآية الكريمة حيث رأى أن جملة:"(رأيت) هي حلمية لدلالة متعلقها على أنه منام، والظاهر أنه رأى في منامه كواكب الشمس والقمر، وقيل:رأى إخوته وأبويه"[1]، حيث وردت "جملة (رأيتهم) توكيد لفظي لجملة (رأيت) وقوله ((لي)) تأكيد على أن السجود كان (ليوسف)، ولم يقل سجدوا لأن ذلك قد يكون حركة سريعة، وإنما قال((ساجدين)) بصيغة اسم الفاعل ليؤكد على طول الاستغراق ووضوح العقلاء"؛ أي: "متمثلة في صورة العقلاء الذين يحنون رؤوسهم بالسجود تعظيما"[2]، و"ظاهر أن (رأيتهم) كرر على سبيل التوكيد للطول بالمفاعيل"[3]

يقول **الزمخشري:** "وقد أخر الشمس والقمر، ليعطفهما على الكواكب عن طريق الاختصاص بيانا لفضلهما، وتمييزا لهما عن غيرهما"[4].

تبين مما سبق ذكره من أقوال المفسرين أن دلالة السياق من خلال تكرار فعل (الرؤية) التأكيد على ما نص عليه الفقهاء والأصوليون وأهل العقيدة من أن رؤيا الأنبياء وحي وليست كباقي رؤيا البشر إذ كونها جزءاً من النبوة أكد هذه الدلالة وهذا المعنى مجموع السياقات المتضافرة على نبوة يوسف-عليه السلام-، وقد جاء تصديق هذه النبوة وتفسير هذه الرؤيا من خلال السياق اللاحق في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّاۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [يوسف: 100].

---

[1] - تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج5، ص:280

[2] - في ظلال القرآن: سيد قطب، مجلد 4، ج:13 ص: 1971.

[3] - تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلوسي، ج5، ص:281.

[4] - ينظر:الكشاف، الزمخشري، ج3، ص:254.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥﴾ [يوسف: 05].

إن هده الآية التي بين أيدينا تطرح تساؤلا حول المقصود (بالكيد) وسنحاول معالجة هذه المادة من خلال سياقها في النص، أما خارج السياق فقد ذكر لها معنى المعالجة، حيث جاء في معجم مقاييس اللغة:"الكيد: الكاف والياء والدال أصل واحد صحيح يدل على معالجة الشيء بشدة، ثم يتسع الباب، وهذا كله راجع إلى هذا الأصل، قال أهل اللغة: الكيد: المعالجة، قالوا كل شيء تعالجه فأنت تكيده"[1]، كما ذكر ابن فارس معنى أخر لهذا الفعل فقال:"ثم يسمون المكر كيدا، والكيد الحرب،يقال: حرب ولم يلقوا كيدا، أي حربا. "[2]

وجاء في لسان العرب عن معنى الكيد:" قال الليث:الكيد من المكيدة، وقد كاده مكيدة، والكيد الخبث والمكر... والكيد: الاحتيال والاجتهاد ".[3]

من خلال هذه المعاني اللغوية لفعل الكيد خارج السياق جدر بنا فهم هذا الفعل في سياق الآية، لذا فقد ورد عدة معاني متنوعة لبعض المفسرين نذكر بعضاً منها، فقد قال أبو حيان الأندلسي 745هـ:" (فيكدوا لك) منصوب، بإضمار(أن) على جواب النهي (...)، (فيكيدوا) معنى ما يتعدى باللام فكأنه، قال فيحتال لك بالكيد، والتضمين أبلغ بدلالته على معنى الفعلين، وللمبالغة أكد بالمصدر، ونبه يعقوب على سبب الكيد، وما يزينه الشيطان لإنسان."[4]، وقال كذلك في معرض شرح حوار يعقوب- عليه السلام- منع يوسف حين قص عليه الرؤيا "فقال له، لا تقصها عليهم، فيبغوا لك الغوائل"[5].

كذلك تكلم **متولي الشعراوي** عن هذه الآية فقال: "لم يقل: فيكيدوك، وهذا من نصح، نبوة يعقوب-عليه السلام- على لسانه، لأن هناك فارقا بين العبارتين، فقول:(يكيدوك) يعني أن

[1] -معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج5، ص: 194

[2] -المصدر نفسه، ج5، ص:194

[3] - لسان العرب: ابن منظور، ج13، ص: 141.

[4] - تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج5، ص: 281

[5] - المصدر نفسه، ج5، ص: 281

الشر المستور الذي يدبرونه ضدك سوف يصيبك بأذى، أما(فيكيدوا لك) فتعني أن كيدهم الذي أرادوا به إلحاق الشر بك سيكون لحسابك ويأتي بالخير لك"[1].

أشرنا فيما تقدم من كلام بعض اللغويين وإشاراتهم إلى المعاني المختلفة حول الكيد وأردفناها بكلام بعض المفسرين الذين انتهى بهم المطاف إلى أن الكيد إنما هو الخداع والخبث والمكر المتوقع من إخوة يوسف أبرز هذا المعنى ووضحه **الشعراوي** حيث رأى بأنه الشر المستور الذي تخبئه نفوس إخوة يوسف-عليه السلام- والذي يمكن أن يحولوه إلى ممارسة فعلية ضد يوسف-عليه السلام-، وقد تنبه الشعراوي إلى لفتة مهمة في الفعل (يكيدوا لك) وفرق بينه وبين أن يكون الفعل بصيغة (يكيدوك)، فرأى بأن صيغة (يكيدوا لك) إنما هو كيد سيكون لحسابك وسيأتي بالخير لك.

أكد هذا المعنى **الطبرسي** فقال: "فيكيدوا لك كيداً، فيحسدونك أو يقابلوك بما فيه هلاكك"[2]، أضاف إلى هذا المعنى وضوحا وزيادة فائدة **الزمخشري** في كشافه فقال: "فيكيدوا: منصوب بإضمار(أن) والمعنى، إن قصصتها عليهم كادوك، فإن قلت: هلا قيل: فيكيدوك، كما قيل، فيكيدوني؟ قلت: ضمن معنى الفعل فيكون أكد وأبلغ في التخويف، وذلك نحو: فيحتالوا لك ألا ترى إلي تأكيده بالمصدر" [3]، أضاف **الزمخشري** بعض المعاني لهذه الآية حيث رأى بأن تضمين الفعل يكون أكد وأبلغ في التخويف في فعل فيكيدوا لك.

من خلال ما عرجنا عليه في أقوال أهل التفسير فقد اتفقت آراؤهم حول معنى الكيد في الآية بأنه المكر والخبث والأذية وغير ذلك، ويزيدنا تأكيدا لهذه المعاني سياق الآية من خلال اللاحق في قوله تعالى:" إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ "، فبعد ذكر الله للكيد ذيل هذه الآية بعداوة الشيطان إيضاحا وبيانا لعداوة إخوة يوسف ليوسف-عليه السلام-ومرد العداوة إخوة يوسف ليوسف إنما

[1] - تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، ج 12، ص: 6854

[2] - مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي (أبو علي بن الحسن)، دار العلوم، بيروت، لبنان، ج5، ط1، 1427هـ – 2006م، ص: 279

[3] - الكشاف: الزمخشري، ج3، ص: 255

حصل بسبب عداوة الشيطان للإنسان، وكما (قيل كل ذي نعمة محسود) ولا يخفي أن يوسف-عليه السلام- قد أنعم الله عليه بنعم كثيرة من بينها الرؤيا الصادقة في المنام كما هو معروف رؤيا الأنبياء وحي لذلك خاف يعقوب-عليه السلام- على ابنه يوسف من أن يحسده إخوته على هذه النعمة فيناصب له العداء ويمكرون به ويدرون عليه الدوائر لذا جاء نهي يعقوب- عليه السلام-لابنه يوسف من أن يقص رؤياه على إخوته.

قال الله تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ ﴾ [يوسف: 07]

تتكلم هذه الآية الكريمة عن محطة عظيمة من محطات قصة يوسف- عليه السلام- وقد تعددت وجهات نظر المفسرين حول كلمة(آيات)، فقد جاء عن **الشعراوي** أنه قال: "كلمة آية تطلق على الأمر العجيب الملفت للنظر، وهي ترد في القرآن بثلاث معان: آية كونية:(مثل الشمس والقمر والليل والنهار...)، آيات عجيبة:(المعجزات الخارقة)، (والمعنى الثالث المقصود به آيات القرآن الكريم)ومن ذلك " نستشف العبرة مما كل ما حدث ليوسف الذي كاد له إخوته ليتخلصوا منه، لكن كيدهم انقلب لصالح يوسف"[1]، فالخلاف وارد ومتعدد بين المفسرين كما أورد **الطبرسي** أيضا حول معنى الآيات فقال:" (آيات) وقرأت آية على الإفراط جعل شأنه كله آية ويقويه قوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ۝٥٠ ﴾"[2] [المؤمنون: 50]، وتتدل على: "العلامة والعبرة ونظائر"[3].

كما جاء هذا المعنى عند ابن جرير الطبري حول كلمة (آيات) فقال: "تعني عبر وذكر للسائلين"[4].

[1] -تفسير الشعرواي: محمد متولي الشعراوي، ج 12، ص: 6859

[2] - مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج5، ص: 280

[3] - المصدر نفسه، ج5، ص: 181

[4] -جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، المجلد4، ص: 332

وتكلم **الزمخشري** عن معنى الآيات فقال:"علامات، ودلائل على قدرة الله وحكمته في كل شيء"[1]، ويزيد تعميقاً لهذا المعنى **البقاعي** في نظمه فيقول:"(آيات) علامات عظيمة دلالات على وحدانية الله تعالى ونبوة محمد- صلى الله عليه وسلم- وغير ذلك مما تضمنته القصة للسائلين يسألون عنها من قريش واليهود وغيرهم، وآيات: عظمة الله وقدرته في تصديق الرؤيا عليه ونجاته ممن كاده وعصمته وأعلاه أمره." [2]، كلام **البقاعي** يشير إلى أن السائلين من ضمنهم قريش واليهود وغيرهم من الأمم اللاحقة تسأل عن الأمم السابقة وهي سنة من سنن الله الكونية أن الأجيال المتعاقبة تسأل بعضها عن بعض ماذا جرى لها وكيف عاشت وكيف اندثرت؟ كل هذه التساؤلات مغروسة في نفوس البشرية، وأصبحت طابعا يطبع الإنسان وجاء أيضا كلام في هذا السياق عن **البغوي** فقال:"قرأها ابن كثير أنها على التوحيد أي عظة وعبرة وقيل عجب آيات على الجمع، (والسائلين) وذلك أن اليهود سألوا رسول الله-صلى الله عليه وسلم-عن قصة يوسف-عليه السلام- وقيل:سألوه عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان إلى مصر، فذكر لهم قصة قوله:"آيات للسائلين"؛ أي دلالة على نبوة رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وقيل لمن يسأل كقوله: سواء للسائلين، وقيل معناها أنها عبرة للمعتمرين، فإنها تشتمل على رؤياه، وما حقق الله منها، وتشتمل على صبر يوسف قضاء الشهوة وعلى الرق وفي السجن وما آل إليه أمره من الملك، وتشتمل على حزن يعقوب وصبره وما آل إليه من الوصول إلى المراد وغير ذلك." [3]

هذا القول الذي سرده **البغوي** يتوافق وما أورده **البقاعي** من أن السائلين من جملتهم اليهود وقريش وغيرهم فهم السائلون عن قصص الأولين جاء الوحي ليحيلهم على المقصد والعبرة من تلك القصص فالقرآن الكريم، فمن مقصديته التركيز على العبرة وما فيه عمل وليس مجرد سرد أخبار لتسلية، كما ثبت سؤال اليهود للنبي —صلى الله عليه وسلم- عن الأهلة فجاء الجواب بقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: 189]

[1] - الكشاف: الزمخشري، ج3، ص: 252

[2] -نظم الدرر: البقاعي، ج10، ص: 20

[3] -معالم التنزيل: البغوي، ج4، ص: 217

حَضُر فهم من مجرد السؤال عن الهلال الذي لا يترتب عليه عمل إلى الحج الذي يترتب عليه عمل، وكذلك الشأن بالنسبة لقصص الأولين، وليس المر بالسائلين هم اليهود وقريش فقط بل إنها تعم جميع من جاؤوا بعدهم إلى يوم الدين ، والسائلين عن أخبار الأولين فقد ذكر هذه الفائدة أبو حيان الأندلسي حين قال:" وقوله (السائلين) يقتضي تخصيصا للناس على تعلم هذه الأنباء لأنه أنما المراد آيات للناس فوصفهم بالسؤال إذ كل أحد ينبغي أن يسأل عن مثل القصص." [1]

مما سبق بيانه وتفصيله حول المقصود(بالآيات) وكذا المقصود(بالسائلين) ترجح لدينا أن المقصود (بالآيات) هي العبرة لكلام المفسرين المتقدم ذكره، واتضح لنا أن (السائلين) كلمة تعم اليهود وقريش وكل من أراد استخلاص العبر والاتعاظ من قصص الأولين، كما أن قصة يوسف-عليه السلام- وما شملته من أحداث ووقائع يتطلب أخذ العبر منها.

سياق الأحداث هو الذي رجح مدلول (الآيات) بأن المقصود بها العبر والعظات إضافة إلى اللاحق الذي نص على أن إيراد القصص وحكايتها في القرآن الكريم إنها لأجل العبر **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف: 111]، فالسياق اللاحق هو الذي قد وضح لنا مدلول كلمة (آيات) ورجح ما ذكره المفسرين من أن المقصود منها العبر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ۚ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾﴾ [يوسف: 08].

هذه الآية التي بين أيدينا تتكلم عن أحد المواقف اتجاه يوسف-عليه السلام-وقد أشكل تحديد معنى(عصبة) في هذه الآية، وسنسرد بعض الأقوال حول مفهموها فقد جاء في **"معجم مقاييس اللغة"**: "العصبة: قال الخليل هم الرجال العشرة، ولا يقال لما دون ذلك عصبة، وإنما سميت

[1] - تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج5، ص: 282

عصبة لأنها قد عصت، أي كأنها ربط بعضها ببعض، والعصبة والعصابة من الناس"[1]، فقد حدد ابن فارس بأن الخلاف محصور بين العدد وكذلك بين معنى أخر الذي يحمل العصيان.

يزيدنا توضيحا لهذه المسألة صاحب اللسان فيقول"العُصبة والعِصابة: جماعة ما بين العشرة والأربعين"[2]، فصاحب اللسان كذلك قد أشار إلى أن العصبة إنما أختلف في عددها.

قد بين الشعراوي كذلك هذا المعنى فقال:"ومن العجب أن يقولوا بعد ذلك(نحن عصبة): والعصبة من عدد عشرة فما فوق، والعصبة أيضا هم المتكاتفون لبعضهم البعض، وهم الذين يقومون بالمصالح..."[3].

كما ذكر **الطبري** بأن المراد بالعصبة:"يقولون جماعة ذوو عدد، أحد عشر رجلا، والعصبة من الناس هم عشرة فصاعدا وقيل: إلى خمسة عشر، وليس لها واحد من لفظها، كالنفر والرهط"[4]، وأردف **الطبرسي** للعصبة شارحا فقال: "العصبة الجماعة التي يتعصب بعضها ببعض، ويقع على جماعة من عشرة إلى خمس عشر، وقيل: من العشرة إلى الأربعين"[5].

يزيدنا توسعا في هذا المعنى ودلالة أكثر **أبو حيان الأندلسي** فيقول:"ما زاد على العشرة، وعنه ما بين العشرة إلى الأربعين وعن قتادة: ما فوق العشرة إلى الأربعين، وعن مجاهد:من عشرة إلى خمسة عشر، وعن مقاتل:عشرة، وعن ابن جبير: ستة أو سبعة، وقيل ما بين الواحد إلى العشرة، وقيل: خمسة عشر، وعن الفراء عشرة فما زاد، وعن ابن زيد والزجاج وابن قتيبة، العصبة ثلاثة نفر، فإن زادوا فهم رهط، إلى التسعة، فإن زادوا فهم عصبة، ولا يقال: لأقل من عشرة عصبة"[6].

بعد تعرضنا لكثير من الآراء المتعددة حول مفهوم العصبة وتحديدها بين ما ذهب الاختلاف حول العدد فعدت بالعشرة فما فوق وقيل خمسة عشر وغير ذلك من الأعداد، وهناك من فسرها من

---

1 - معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج4، ص: 339

2 - لسان العرب: ابن منظور، ج10، ص: 166.

3 - تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي،ج 12، ص: 6868

4 - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، مجلد4، ص: 332

5 - مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج5، ص:281

6 - تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج5، ص:284

ناحية المعنى بأنها الجماعة المتفقة المتعاونة على الشر، لكن تنبه بعض العلماء إلى أن المراد بها العدد وهذا ما رجحه السياق من خلال السباق في **قوله تعالى**:﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۝٤﴾ [يوسف: 04].

ففسرت العصبة بأنهم أحد عشر وهم إخوة يوسف-عليه السلام-وهذا لا يتنافى مع كونه عصبة بمعنى جماعة من الناس تتآمر فيما بينها وتكيد المكائد وتخطط الخطط من أجل إذاية يوسف-عليه السلام- ويؤيد هذا المعنى ما جاء لاحقا في **قوله تعالى**:﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝١٠٠﴾ [يوسف: 100]، فذكر الأبوين منفردين عن بقية إخوته يدل دلالة واضحة على أن إخوته كانوا تسعة وإضافة إلى أبويه يكتمل العدد أحد عشر.

قال تعالى:﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١٥﴾ [يوسف: 15].

تتحدث هذه الآية عن المؤامرة التي حاكها إخوة يوسف ضد يوسف-عليه السلام- حكى القرآن الكريم بالتفصيل عن نسيج مؤامراتهم وعن خيوط كيدهم ومكرهم، فذهب **البقاعي** يقول:" (وأجمعوا) أي كلهم ، وأجمع كل واحد منهم بأن عزم عزما صادقا، والإجماع على الفعل، العزم عليه باجتماع الدواعي كلها"[1].

كما فصل **الطبري** القول في هذا المقام فقال :" الكلام متروك حُذف ذكره اكتفاء بما ظهر عما ترك، وهو(فأرسله معهم)،(فلما ذهبوا أجمعوا) يقول: وأجمع رأيهم، وعزموا على أن يجعلوه في

[1] - نظم الدرر: البقاعي، ج10، ص: 28

(غيابت الجُبِ)،(وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا) يقول: بفعلهم هم الذي فعلوه بك،(وهم لا يشعرون) أي وهم لا يعلمون"[1].

يزيدنا عمقا في الفهم وإيضاحا للمعنى ما أورده **الطاهر بن عاشور** من أن دلالة صيغة فعل (أجمع) يتعدى إلى مفعول بنفسه،ومعناه صمم على الفعل فقال: "أن يفعلوا هو مفعول (وأجمعوا)، الإيجاز الخاص بالقرآن هو تعليل في اللفظ لظهور المعنى، وجواب (لما) محذوف دل عليه (أن يجعلوه في غَيابتِ الجُبِ)، والتقدير:جعلوه في الجُبِ، والجملة(لتنبئهم بأمرهم هذا) بيان جملة (وأوحينا)، وأكدت باللام ونون التوكيد لتحقيق مضمونها سواء كان المراد منها الإخبار عن المستقبل أو الأمر في الحال، (وهم لا يشعرون) موضع الحال من ضمير جمع الغائب"[2].

من خلال ما سردنا من أقوال المفسرين فلا إشكال من اجتماع الأمرين وهو الاتفاق مع الإرادة والعزم على تنفيذ ما اتفقوا عليه ويؤيد ذلك سياق الآية من خلال فعل (ذهبوا) فهو يدل على الجمع والاتفاق والعزم على تثبيت السوء ليوسف-عليه السلام- ثم تواصل الخطاب القرآني بالجمع في لاحق الآية (يجعلوه) تكلم عن فعل الجعل بصيغة الجمع لاستمرار الفعل وديمومته مما يؤكد عزمهم وإرادتهم بتنفيذ ما هموا به وتآمروا عليه، كما ذكر القرآن الكريم في بقية الآيات صيغة الجمع ولم ينفك بذكرها ويعيدها في قوله(لتنبئهم) وقوله(أمرهم) وقوله كذلك(يشعرون).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [يوسف: 17].

هذه الآية حلقة من الحلقات الحوار بين إخوة يوسف و أبيهم يعقوب –عليه السلام-و هي شكل من أشكال الخديعة الإنسانية التي دأب الشيطان على تحريض ابن آدم عليها منذ أن تقاتل أبناء آدم و لا يزال الشيطان ينشر بينهم العداوة و البغضاء إلى يوم القيامة .

بعد المؤامرة التي نسجها إخوة يوسف، ومكرهم بإلقاء يوسف –عليه السلام-في البئر جاؤوا إلى أبيهم يتباكون على يوسف ويلتمسون الحجج لأبيهم والأعذار لتبرير ضياع يوسف من بين أيديهم،

[1] - جامع البيان عن تأويل أي القرآن: الطبري، ج4، ص: 334

[2] -تفسير التحرير والتنوير: بن عاشور الطاهر، ج12، ص:232-235

فجاء لسان حالهم معبرا في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴿١٧﴾﴾ [يوسف: 17]؛ فقد تكلم المفسرون واختلفوا حول مدلول كلمة (الإيمان)، فذكر **الطبري** بأن قوله تعالى (وما أنت بمؤمن لنا) وما أنت "بمصدق لنا"[1].

كما ذكر **البقاعي** تفسيرا لهذه الآية (وما أنت بمؤمن لنا):"أي من التكذيب ،أي بمصدق (لو كنا صادقين)"[2].

تتابع أقوال المفسرين في هذا المعنى منها ما ذكره الحنبلي بأن هذه الآية يحتج بها "أن الإيمان في اللغة عبارة عن التصديق لقوله (وما أنت بمؤمن لنا) أي مصدقا"[3]، هذا غالب ما ذكره المفسرون حول معنى الإيمان في هذه الآية، ويزيدنا تعميقا لهذا المعنى دلالة السياق التي أشار لها بعض المفسرين أمثال ما ذكره **الطاهر بن عاشور** في تفسيره فقال: (وما أنت بمؤمن لنا) و"خبر مستعمل في لازم الفائدة، وهو أن المتكلم علم بمضمون الخبر، وهو تعريض بأنهم صادقون فيما ادعوه لأنهم يعلمون أن أباهم لا يصدقهم فيه، فلم يكونوا طامعين بتصديقه إياهم "[4].

فهذا الكلام **الطاهر بن عاشور** فإن دل فإنما يدل على ذكائه المتوقد في تنبهه إلى دلالة السياق على معنى الإيمان، حيث رأى بأن جملة (كنا صادقين) إنما جاءت في معرض امتلاء أنفسهم بالشك في أن أباهم لم يصدقهم، فلو علموا أن أباهم سيصدقهم لما عقبوا بقولهم (لو كنا صادقين)،كذلك مما دل عليه السياق بأن الإيمان هو التصديق قول يعقوب –عليه السلام- في لاحق الكلام حيث قال تعالى: ﴿ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يوسف: 18]، فإن يعقوب –عليه السلام- كان مؤيدا بالوحي الإلهي في كونه أنه يعلم ابتداء بغض إخوة يوسف و يعلم قلة صلاحهم و ميلهم إلى الحسد،كما لاحظ ادعائهم الكاذب حينما جاؤوا

[1] - ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، مجلد 4 ، ص : 335، وتفسير الطبرسي، ج5، ص : 290

[2] - نظم الدرر: البقاعي، ج 10 ، ص:30

[3] - اللباب في علوم الكتاب: الحنبلي، ج 11، ص:39

[4] - التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج 12، ص : 237

بثياب يوسف ملطخة بالدماء في قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾ [يوسف: 58]، فمثل هذه المسرحية الكاذبة لا تنطبق على من أيده الله بالوحي والفهم و التقوى.

كما ذكر **ابن عطية الأندلسي** كلاما يعضد ما ذكرناه حينما قال :"يحتمل أن يكون قولهم (ولو كنا صادقين) بمعنى :إن كنا صادقين —وقال المبرد-كأنهم أخبروا عن أنفسهم أنهم صادقون في هذه النازلة فهو :تماد منهم في الكذب"[1].

من خلال ما تقدم ذكره تبين لنا أن دلالة السياق من خلال اللاحق في قوله (ولو كنا صادقين) قد رجح لنا أن الإيمان في قولهم (وما أنت بمؤمن لنا) إنما قصد به التصديق، يؤكده قوله:" بل سولت لكم أنفسكم أمرا "، فقد أثمرت دلالة السياق من خلال اللاحق في الدلالة على معنى التصديق.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [يوسف: 20]

تعرض الكثير من المفسرين لهذه الآية بالتفسير لكن غرضنا هو معرفة واستكشاف مدلول (شروه) مستعينين في ذلك بدور السياق في تجلية هذا المعنى، فنذكر مثلا ما قاله الزمخشري في كشافه:"(وشروه): وباعوه (بثمن بخس): مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا، أو زيف ناقص العيار، (درهم): لا دنانير، (معدودة): قليلة، تعد عدا، ولا توزن لأنهم كانوا لا يزنون إلا ما بلغ إلى الأوقية، وهي الأربعون، ويعدون ما دونها، وقيل: للقليلة معدودة (...)، (وكانوا فيه من الزاهدين): ممن يرغب عما في يده فيبيعه بما طف من الثمن"[2]، فكلام **الزمخشري** يدل على أن تلك القافلة التي التقطت يوسف من البئر هم الذين باعوه بثمن زهيد غير مرغوب منهم في الاحتفاظ بيوسف- عليه السلام- لأنهم وجدوه والتقطوه.

[1] - المحرر الوجيز: ابن عطية الأندلسي، ج3، ص: 226

[2] - الكشاف: الزمخشري، ج3، ص: 265

ويزيدنا إيضاحا لهذا المعنى **الزمخشري** فيقول: "لأنهم التقطوه، والمتلقط للشيء: متهاون به لا يبالي بما باعه، ولأنه يخاف أن يعرض له مستحق ينتزعه من يديه فيبيعه من أول مساوم بأوكس الثمن"[1].

كما ذكر **الشوكاني** معنى الشراء في هذه الآية فقال:" شروه: يقال شراه بمعنى اشتراه، وشراه بمعنى باعه(...)"[2].

تقدم قول **الزمخشري** وتوضيحه لكلمة الشراء وتحديد مدلولها بالبيع وكذلك ما قاله صاحب "الفتح القدير"، لكن سنقف وقفة متأمل لما يمليه علينا السياق من خلال السابق واللاحق فاللاحق في قوله تعالى:" وكانوا فيه من الزاهدين" فهذا يدل على امتلاكهم للبضاعة وأن يوسف سلعة ملكتها أيديهم فحق لهم الزهد وعدمه في البيع، ولا نصف من يشتري بضاعة بزهد فيها، وقد أشار الزمخشري إلى هذا المعنى في قوله السابق حيث وصف بأن القافلة تهاونت في البيع ولم تبالي بما باعته فكأنها تريد التخلص منه بأبخس الأثمان .

كما يزيد تأكيد معنى البيع سابق الآية في قوله تعالى:"وأسروه بضاعة"، حيث ذكر الزمخشري بأن (وأسروه).

فهذا الكلام من **الزمخشري** يدل على دور دلالة سياق اللاحق في تحديد معنى الشراء بأنه البيع حيث دلت (وأسروه بضاعة) على أنهم امتلكوه وصار متاعا من متاعهم ووصفوا تصرفهم في هذا المتاع فيما بعد في قوله تعالى(شروه) فتتابع هذا الضمير في (أسروه) و(شروه) قي سياق واحد يدل على حال امتلاكهم ليوسف-عليه السلام- ثم جاء بيعهم ليوسف. قال تعالى:﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ [يوسف: 23].

[1] - المصدر نفسه، ج3، ص: 265

[2] - فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدرية من علم التفسير): الشوكاني (محمد بن علي بن محمد (ت 1250 هـ))، اعتن به ورجع قوله : يوسف الغوش ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ،ج12،ط1428،4 هـ-2007م، ص: 687

وتكلم المفسرون كثيرا حول معنى المراودة ومعنى الربوبية وحول الخلاف في الضمير العائد في (إنه ربي)، قال **الزمخشري** في معرض تفسير هذه الآية:" (إنه): إن الشأن الحديث،(ربي): سيدي ومالكي، يريد قطفير، (أحسن مثواي): حين قال لك: أكرمي مثواه، فما جزاؤه أن أخلفه في أهله سوء الخلافة وأخونه فيهم،(إنه لا يفلح الظالمون): الذين يجازون الحسن بالسيء، وقيل : أراد الزناة ، لأنهم ظالمون أنفسهم."[1]، فقد أشار **الزمخشري** إلى معنى الربوبية بأنه السيد المالك لرقبة يوسف وليس ما تبادر إلى الذهن بأنه رب الخليقة، ربط **الزمخشري** هذا المعنى بفضل دلالة السياق في لاحق الآية(أحسن مثواي).

لكن بعض المفسرين أمثال **الطاهر بن عاشور** ذهب إلى أن:"ضمير(إنه)لا يجوز أن يعود إلى اسم الجلالة، ويكون(ربي)بمعنى خالقي:ويجوز أن يعود إلى معلوم من المقام وهو زوجها الذي لا يرضى بأن يسمها غيره، فهو معلوم بدلالة العرف، ويكون(ربي) بمعنى سيدي ومالكي"[2]، فالطاهر بن عاشور من خلال كلامه هذا يحتمل أن يعود الضمير إلى الله كما هو معروف في اللغة أن الضمير يعود على أقرب مذكور، وذكر احتمال آخر وهو عودة الضمير على زوج امرأة العزيز، ثم يذكر بعد ذلك **الطاهر بن عاشور** فيقول:" وذكر وصف الرب على الاحتمالين لما يؤذن به من وجوب"[3]، فالطاهر بن عاشور يؤكد على أن كلا المعنين يليق بوصف يوسف-عليه السلام- في قوله (أحسن مثواي) فالله تبارك وتعالى أنعم عليه بوافر النعم من خلق وإيجاد وإنقاذ له من مكر إخوته ونجاته إلى بيت العزيز، وسيده العزيز كذلك أنعم عليه بأن اشتراه من القافلة وأكرمه وأعطاه منزلة في بيته وأحسن تربيته، حيث:"أكد بوصفه بجملة (أحسن مثواي) أي جعل آخرتي حسنى، إذ أنقذني من الهلاك أو أكرم كفالتي"[4].

[1] - الكشاف: الزمخشري، ج3، ص: 267

[2] - التحرير والتنوير: بن عاشور الطاهر، ج12، ص: 251

[3] - المصدر نفسه، ج12، ص:252

[4] - التحرير والتنوير: بن عاشور الطاهر ،ج12، ص: 252

كما أشار **الطاهر بن عاشور** إلى لفتة مهمة تدل على دور السياق في فهم المعاني حيث رأى أن: "جملة (لا يفلح الظالمون) تسهيل ثان لامتناع"[1]، فلو قدر ليوسف أن يستجيب لها في هذه الفعلة النكراء وحاشاه أن يفعل ذلك لكان من الظالمين ولما أفلح ولو فعله سيكون بذلك:" ظلم سيده الذي آمنه على بيته وآمنها على نفسها إذ اتخذها زوجا وأحضنها "[2].

يزيدنا تدعيما وتفسيرا لهذه الآية ما ذكره **الطبرسي** حيث قال:" الهاء عائدة إلى زوجها عند أكثر المفسرين: ومعناه: أن العزيز زوجك مالكي أحسن تربيتي وإكرامي وبسط يدي ورفع منزلتي فلا أخونه، وإنما سماه ربا لما كان ثبت له عليه من الرق في الظاهر، وقيل:" إن الهاء عائدة إلى الله سبحانه، والمعنى إن شاء الله ربي رفع من محلي، وأحسن إلي وجعلني نبيا فلا أعصيه أبدا"[3].

من خلال ما ذكرناه من أقوال المفسرين وأرائهم المختلفة والمتنوعة حول مدلول هذه الآية يتضح لنا مدلول كلمة(ربي) يعني سيدي ومالكي، وهو العزيز زوج التي راودته، ويؤكد لنا هذا المعنى دلالة السياق من خلال السابق في قوله تعالى: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴿٢١﴾﴾ [يوسف: 21]، فالعزيز هو الذي أمر زوجته بأن تكرم وتحسن إلى يوسف-عليه السلام- ، وهذا الإحسان والإكرام من العزيز تذكره يوسف-عليه السلام-وسعى بتعظيم النعمة حينما راودته امرأة العزيز عن نفسه، وهذا المعنى أكدته دلالة السياق في لاحق قوله تعالى:"أحسن مثواي"، فهو تذكير منه لها بنعمة وفضل العزيز عليه، وكذلك تذكير لنفسه هو تعظيم فضل العزيز عليه، وهذا أدعى على ألا يقدم على شيء يفسد تلك النعمة، فدلالة السياق في هذه الآية قد أدت دورها بشكل فعال في تحديد المعاني المختلفة وبلورتها في قالب يتناسب وسياق الآية مع سياق السورة ككل. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَا بُرْهَانَ رَبِّهِ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف:24].

---

[1] - المصدر نفسه، ج12، ص: 252

[2] - المصدر نفسه، ج12، ص: 252

[3] - مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج5، ص: 297

تحدث المفسرون كثيرا عن هذه الآية واختلفوا بها اختلافا، حيث قال الزمخشري عند قوله: (ولقد همت به) معناه: ولقد همت بمخالطته،(وهم بها): وهم بمخالطتها، (لولا أن رأى برهان ربه): جوابه محذوف تقديره : لولا أن رأى برهان ربه لخالطها،فحذف، لأن قوله(وهم بها) يدل عليه، كقولك: هممت بقتله لولا أني خفت الله، معناه: لولا أني خفت الله"[1].

تكلم **الزمخشري** في هذه الآية ووضح مدلول (الهم) ورأى بأنها تدل على الميل النفسي للمخالطة وهو ميل طبيعي يشمل سائر البشر، وبعد هذا تساءل **الزمخشري** فيقول: "فإن قلت: كيف جاز على نبي الله أن يكون منه هم المعصية وقصد إليها؟ قلت: المراد أن نفسه مالت إلى المخالطة، ونازعت إليها عن شهوة الشباب وقرمه، ميلا يشبه الهم به والقصد إليه، وكما تقتضيه صورة تلك الحال التي تكاد تذهب العقول والعزائم،وهو يكسر ما به ويرده بالنظر في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم، ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدته، لما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع، ...(وهم بها): وشارف أن يهم بها"[2].

كلام الزمخشري إن دل إنما يدل على أن هم يوسف –عليه السلام- كان ميلا طبيعيا اقتضته بشريته وأملاه شبابه وعنفوانه، كذلك ذكر الطاهر بن عاشور كلاماً حول هذا المعنى فقال :"وقال جماعة :هم يوسف بأن يجيبها لما دعته إليه ثم ارعوى و انكف عن ذلك لما رأى برهان ربه.قاله ابن عباس، وقتادة، وابن أبي مليكة ثعلب ،وبيان هذا إنه انصرف عن عمل هم به بحفظ الله أو بعصمته."[3]

حديث **ابن عاشور الطاهر** ينصب في أن يوسف –عليه السلام-قد مال إلى إجابتها لما دعته لكنه انصرف عن ذلك لما رأى برهان ربه.

يقول **الشعراوي** في تفسير هذه الآية بأن:" الهم نفسي بالشيء إما أن يأتيه الإنسان أولا يأتيه، ومن رحمة ربنا بخلقه أن من هم بسيئة وحدثته نفسه أن يفعلها ولم يفعلها كتب له حسنة"[4].

---

[1] - الكشاف: الزمخشري، ج3، ص: 268

[2] - الكشاف: الزمخشري، ج3، ص: 268

[3] - التحرير والتنوير: بن عاشور الطاهر، ج 12، ص: 253

[4] - تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، ص: 6911

ثم يوضح **متولي الشعراوي** هذه المسألة فيقول:"ولكن الحق سبحانه يريد أن يوضح لنا أن يوسف كان طبيعيا وهو قد بلغ أشده ونضجه، و لولا أن رأى برهان ربه لهم بها...إذا:لو أن القرآن يريد عدم الهم على الإطلاق، ومن غير شيء قال: ولقد همت به ولم يهم بها ."[1]

من خلال ما ذكرنا من تفاسير لقوله:(ولقد همت به وهّم بها)أن غالب المفسرين قد مالوا إلى أن المقصود بـ(الهم)هو الميل الطبيعي الذي يجري على سائر البشر خاصة الشباب منهم.

يزيدنا تأكيدا لهذا المعنى و تعميقا له دلالة السياق من خلال السابق في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢﴾ [يوسف: 22]؛ أي لما بلغ مرحلة الشباب و قوته وهذا شيء طبيعي أن يتأثر الشباب بمثل هذه المواقف فتميل النفس إلى مثل هذه الأمور لكن الله تبارك و تعالى قد عصم عبده يوسف-عليه السلام- وجنبه الوقوع في المعصية إكراما له و تنزيها لعباده الصالحين و لأنبيائه المخلصين.

بعد حديثنا عن أهم المعاني حول مدلول كلمة (هم) ننتقل إلى الحديث عن مدلول جملة(رأى برهان ربه)، فقد تحدث الطاهر بن عاشور عن مدلول هذه الآية فقال:"البرهان: الحجة. هذا البرهان من جملته صرفه "عن الهم" لولا ذلك لكان حال البشرية لا يسلم من الهم بمطاوعتها في تلك الحالة لتوفر دواعي الهم من حسنها، ورغبتها فيه"[2]، ثم يواصل الطاهر بن عاشور حول هذا المدلول فيقول:"فكان برهان الله هو الحائل بينه وبين الهم بها دون شيء آخر"[3].

يذكر **الطاهر بن عاشور** اختلاف المفسرين حول البرهان فيقول:"اختلف المفسرون فيما هو هذا البرهان، فمنهم من يشير إلى أنه حجة نظرية قبحت له هذا الفعل، وقيل: هو وحي إلهي، وقيل: حفظ إلهي، وقيل: مشاهدات تمثلت له"[4].

---

[1] - تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، ص: 6912

[2] - التحرير والتنوير: طاهر بن عاشور، ج12، ص: 254

[3] - المصدر نفسه، ج12، ص: 254

[4] - ، التحرير والتنوير: طاهر بن عاشور، ج12 ص: 254

تكلم **الزمخشري** ببعض المعاني عن هذه الآية فقال:"وفسر البرهان بأنه سمع صوتا، إياك إياها،فلم يكترث له، فسمعه ثانيا فلم يعمل به، فسمع ثالثا: أعرض عنها، فلم ينجع فيه، حتى مثل له يعقوب عاضا على أنملته، وقيل: ضرب بيده في صدره، فخرج شهوته من أنامله... وقيل: صيح به: يوسف، لا تكن كالطائر: كان له ريش، فلما زنى قعد لا ريش له..." [1]، وهذه كلها أقوال مختلفة أوردها الزمخشري في كشافه.

من خلال ما تقدم بيانه وتوضيحه حول (برهان الله) الذي رآه يوسف –عليه السلام- وتعددت الأقوال حوله، بينما من يراه وحيا وبين من يراه رؤيا رآها يوسف وغير ذلك، وكثرت حولها الأقاويل لكن السياق قد دل على أن المراد بالبرهان هو وحي إلهي قد وهبه الله ليوسف- عليه السلام- ليصرفه عن هذه الفاحشة، وذلك في السابق من قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢﴾ [يوسف: 22]؛ فالآية الكريمة تدل على أن يوسف مؤيد من الله ومعصوم لأن الله وهبه حكما وعلما، كذلك نجد دلالة السياق المتمثلة في اللاحق حيث قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾ [يوسف: 24].

قال أحد الباحثين عقب هذه الآية:"فهو سبحانه، قد وصفه بأنه من المخلصين، بصيغة اسم المفعول، مما يشير إلى أنه سبحانه قد أخلصه للخير والحق والطهر والإحسان، بحيث لا يتصور منه قصد فعل ينافي هذه الأوصاف"[2].

فهذه السياقات على تنوعها بين سابق ولاحق قد حددت لنا وأعانتنا في الوصول إلى المراد ببرهان الله ليوسف-عليه السلام- المتمثل في الوحي.

[1] - الكشاف: الزمخشري، ج3، ص:269

[2] - دلالة السياق(منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم): عبد الوهاب رشيد صالح أبو صفية، دار عمار، ط1، 1409هـ-1989م، ص:147

قال تعالى: ﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥ ﴾ [يوسف: 25]

حديث المفسرين عن هذه الآية لا يكاد يحصر لاختلافهم حيث قال **الطاهر بن عاشور:** "وجملة (قالت ما جزاء) الخ مستأنفة بيانيا، لان السامع يسأل:ماذا حدث عند مفاجأة سيدها وهما في تلك الحالة"[1]، كما ذكر الزمخشري كلاما فقال:"(ما): نافية، أي ليس جزاؤه إلا السجن، ويجوز أن تكون استفهامية، بمعنى: أي شيء إلا السجن؟ كما تقول: من في الدار إلا زيد"[2]

تكلم كذلك **أبو حيان الأندلسي** عن هذه الآية فقال:"(ما جزاء من أراد) وهو أبلغ في التخويف، و(ما)الظاهر أنها نافية، ويجوز أن تكون استفهامية، أي: أي شيء جزاؤه إلا السجن، وبدأت بالسجن إبقاء على محبوبها، ثم ترقت إلى العذاب الأليم، قيل: هو الضرب بالسوط، وقولها (ما جزاء) أي: أن الذنب ثابت متقرر في حقه...وقولها(إلا أن يسجن أو عذاب) يدل على عظم موقع السجن من ذوي الأقدار، حيث قرنته بالعذاب الأليم"[3].

كلام المفسرين السابق يدل على تنوع الآراء واختلاف في الإفهام غير أنه يترجح معنى بأنها نافية وذلك من خلال دلالة السياق في اللاحق **قَالَ تَعَالَى:**﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٠ ﴾ [يوسف: 30] ، لأن امرأة العزيز مازالت مستمرة على همها وإرادتها السوء والفحشاء بيوسف-عليه السلام- ومن أجل الحفاظ على غايتها وهدفها رأت أن يسجن بدل أن يقتل لأنها بدأت بالسجن أولا إبقاء على محبوبها ثم ترقت إلى العذاب الأليم ، هذا مادل عليه السياق في لاحق قوله تعالى: ﴿ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢ ﴾،[يوسف: 32]، وزاد تأكيدا على هذه الفكرة إباء يوسف وعدم انصياعه لها، فأعيد تكرار مسألة السجن في السياق اللاحق فقالت" إلا أن يسجن" كل هذا تأكيدا منها على ضرورة بقائه حيا وعدم يأسها وفشلها في مراودة يوسف-عليه السلام-.

---

[1] - التحرير والتنوير: بن عاشور الطاهر، ج12، ص: 256

[2] - الكشاف: الزمخشري، ج3، ص: 271

[3] - تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج5، ص: 297

الخـــاتمة

بعد خوضنا لغمار البحث فيما يخص الدراسات السياقية، وعلى وجه الخصوص السياق اللغوي، وأبرز آثاره في الدلالات المختلفة، خلصنا من ذلك كله إلى جملة من النتائج أبرزها:

1. السياق يحدد قيمة الكلمة ومحوريتها، أو التركيب في النص في أغلب الحالات، وذلك من خلال الربط بينها وبين سابق الكلام ولاحقه.
2. يتضمن السياق القرآني اللغوي سياق الآية، وسياق النص، وسياق السورة، وسياق القران الكريم كله.
3. السياق سياقان؛ داخلي وخارجي، فأما الداخلي يشمل دلالة صوتية، وصرفية، ونحوية.
4. يعتبر السياق اللغوي (الداخلي) أحد الآليات في فهم النص القرآني .
5. القصة القرآنية نص كسائر النصوص القرآنية، يسهم السياق في فهمها، وتحديد الدلالات منها.
6. للسياق دور فعال في فهم المعاني، وتحديد المراد من الألفاظ والتراكيب، والترجيح بينها عند التعدد، كما لاحظنا في بيان معنى (يرثني) من سورة مريم (الآية 06).
7. يشكل السياق اللغوي دورا في ترجيح استمرارية الفعل و عمومه في مقابل دلالته الأصلية على الخصوص كما بينا في المراد من كلمة (يستهزؤون) من سورة الزخرف (الآية 07).
8. دور السياق اللغوي ظاهر وبارز في حل بعض الإشكالات المتشابه و الاختلاف حلو مدلوله ،كما رأينا في قوله (برهان ربه) من سورة يوسف (الآية 24).
9. الأثر الذي يخلقه السياق كثيرا ما يسهم في تراتبية أحداث القصة كما رأينا في قوله (هذا تأويل رؤياي من قبل) من سورة يوسف (الآية 100).
10. اعتبرت قصة يوسف –عليه السلام- من أحسن القصص لما فيها من عظة وعبرة وصبر وتجلد.
11. حوت قصة يوسف أحداثا جسام كالتآمر على الأنبياء، والحسد والظلم والاضطهاد الذي تعرض له يوسف-عليه السلام- وأبوه وكذا فتنة امرأة العزيز ابتلاء السجن وغيرها.
12. لا يمكن تجاهل جهود المتقدمين في خوض غمار السياق، من غير إشارة واضحة منهم إلى أنه آلية من الآليات التفسير.

13. تجلت ثمار مختلفة وفوائد متعددة جراء استخدام آلية السياق في التفسير، من بينها حل كثير من المعضلات التي عرفها علم التفسير واختلفت حولها وجهات النظر.

فهـرس الآيـــات

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الفاتحة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾	04	25
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾	05	24
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ۝٢٣﴾	23	27
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٣٨﴾	38	23
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ﴾	189	64
النساء	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٢٥﴾	25	31
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ ۝٢٥﴾	25	31
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ۝٨٢﴾	82	27
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ ۝٩٢﴾	92	22
الأنعام	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ	74	57

	وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾		
الأعراف	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾	64	45
التوبة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾	113	48
هود	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾	45	47
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾	46	47
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾	49	39
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾	120	39
يوسف	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ	2-1	55

يوسف	أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾		
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾	03	40-35
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾	04	66-59 -56
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾	05	61
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ ﴾	07	63-56
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾	08	65
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾	17	68
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾	18	69
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟	20	70

		فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾	
73	21	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	
76-75	22	تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾	
71	23	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	
76-73	24	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾	
76	25	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾	
77	30	اللاحق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾	

	تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾	32	77
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾	100	67-60
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾	111	-35 65-56
الحجر	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ ﴾	04	50
الحجر	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ ﴾	11	44
النحل	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ ﴿١﴾ ﴾	01	19
النحل	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ	36	57-39

	وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾		
الكهف	قال الله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾	22	50
الكهف	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾	64	36
الكهف	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾	97	46
مريم	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ ﴾	05	42
مريم	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ ﴾	06	42
مريم	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾	27	44

مريم	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣﴾	123	
مريم	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٢٧﴾	27	
طه	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ﴾	50	
طه	7 8 ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ ١٢٣﴾	123	23
المؤمنون	﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٢٧﴾	27	48
المؤمنون	﴿فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٢٧﴾	27	49
الشعراء	﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٣٦﴾	36	17
النمل	وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٧﴾	17	17
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا	38	16

		﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣٨﴾	
القصص	11	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ ١١﴾	35
الروم	47	﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧﴾	45
فاطر	32	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢﴾	32
يس	66	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ٦٦﴾	32
	47	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧﴾	50
غافر	34	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن	58

	يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولًا ﴾.		
الزخرف	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ ٦﴾	06	44-43
الزخرف	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٧﴾	07	43
الزخرف	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ٥٢﴾	52	
ق	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ٢١﴾	21	06
ق	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ ٢﴾	02	
الذاريات	قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ٥٢﴾	52	39
الحشر	7 8 ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢﴾	02	17
البروج	7 8 ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ١٣﴾	13	30

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أ- المصادر:

1. الإتقان في علوم القرآن: السيوطي (أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان أبو بكر)، تحقيق:مركز الدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة السعودية (د/ت).
2. أساس البلاغة: الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عُمر بن أحمد)، تح: محمَّد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م.
3. البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف الشهيد (ت 745هـ))، تحقيق: عادل أحمد الموجود وعلي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ-1993م.
4. البرهان في علوم القرآن: الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، (د/ت).
5. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ)، تحقيق: محمد علي نجار، ط3، القاهرة، (1416-1996).
6. التعبير القرآني، فاضل صالح السمرائي، دار عمار، عمان، ط 4، 1427-2006.
7. التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط16، 1423هـ- 2002م.
8. تفسير التحرير والتنوير: محمد ابن عاشور الطاهر، دار التونسية للنشر، تونس، 1984.
9. تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، ج، أخبار اليوم ، قطاع الثقافة و الكتب والمكتبات، رجع أصله وأحاديثه أحمد عمر هاشم، (د/ط/ت).
10. تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ- 1994م.
11. تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب): الرازي (محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1401هـ- 1981م.

12. تفسير القرآن العظيم: ابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (700،776هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط2 :1460هـ-1999م.
13. تفسير القرآن الحكيم(تفسير السلفي أثره مدني عصري): السيد محمد رشيد رضا، مطبعة المنار بمصر، ط1، (د ت).
14. تفسير معالم التنزيل: البغوي أبو محمد الحسن بن مسعود(ت:516هـ)، تحقيق: سليمان مسلم الحرش وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض ، 1411هـ.
15. تهذيب اللغة: الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد)، تحقيق: عبد السلام هارون ومراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د ت).
16. الجامع لأحكام القرآن (والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان): القرطبي أبو عبد الله (محمد بن أبي بكر (ت 671هـ))، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ- 2006م.
17. جواهر الأدب (في أدبيات وإنشاء لغة العرب)، أحمد الهاشمي، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، (د/ت).
18. الخصائص: ابن جني، (أبو الفتح عثمان)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2001م
- الخصائص: ابن جني أبو الفتح عُثمان)، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية والمكتبة العلمية، 1955هـ-2000م.
19. دلائل الإعجاز: الجرجاني، النحوي (أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد)، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004.
20. روح المعاني في (تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): الألوسي (أبو فضل شهاب الدين محمود البغدادي)، احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د/ت).
21. مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي (أبو علي بن الحسن)، دار العلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ – 2006م.

22. فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدرية من علم التفسير): الشوكاني (محمد بن علي بن محمد (ت 1250 هـ))، اعتن به ورجع قوله : يوسف الغوش ، دار المعرفة ، بيروت لبنان، ط1428،4هـ-2007م.

23. في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط32، 1423هـ- 2003م.

24. القاموس المحيط: الفيروز ابادي (مجد الدين محمد يعقوب الشيرازى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1399هـ-1979م.

25. الكتاب: سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1420هـ-1999م.

26. الكشاف (عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل): الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ)) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ-1998م.

27. اللباب في علوم الكتاب: ابن عادل الدمشقي الحنبلي (أبو حفص عمر بن علي (ت بعد 880هـ))، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي أحمد محمد معوض، ط1، 1419هـ-1998م.

28. لسان العرب المحيط: ابن منظور،قدم له عبد الله العَلاَيلي، أعاد بناءه يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، 1408هـ-1988م.

29. مباحث في علوم القرآن: مناع القطان،مكتبة وهبة،القاهرة، مصر،ط :7،(د/ت).

30. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانه ُ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر الفجالة، القاهرة،قسم 1.

31. - المحرر الوجيز: ابن عطية الأندلسي (أبو محمد عبد الحق بن غالب(ت 546هـ))، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1422هـ-2001م.

32. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة: علي بن سيده (ابن إسماعيل)، تح: مراد كامل، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط1، 1392هـ-1972م.

33. معاني القرآن : أبي زكريا يحى بن زياء الفراء (ت 207 هـ)' عالم الكتب ، بيروت ، ط 3، 1403 هـ-1983م.

34. معجم مقاييس اللغة:ابن فارس أبي الحُسين أحمد بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر.

35. الموافقات في أصول الشريعة: الشاطبي (أبو الحق وهو إبراهيم بن موسى الرحمن الغرناطي المالكي)، وقد عنى بضبطه وترقيمه ووضع تراجمه محمد عبد الله دراز، المطبعة الرحمانية بمصر، 1968.

36. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر لبقاعي، دار الكتاب الإسلامية، القاهرة، مصر.

37. الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا و محيي الدين ديب متو ، دار الكلم الطيب ودار العلوم الإنسانية، (د/ط/ت).

ب- المراجع:

1. الإعجاز القصصي في القرآن: سعيد عطية علي مطاوع،،دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006

2. إشارة اللغة ودلالة الكلام: لموريس أبو ناضر، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

3. البلاغة والأسلوبية: محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان، ط 1، 1994.

4. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية): محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط2، 2011.

5. التكامل السياقي دلالة وتفسير (توضيح إجمالي لأكثر من ألف آية بمنهج سياقي)، عبد الوهاب رشيد صالح أبو صفية،دار عمار،عمان ،ط1، 1436هـ-2011م.

6. الخطاب القرآني (دراسة في علاقة بين النص والسياق مثل سورة البقرة):خلود العموش، الجامعة الهاشمية، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2008.

7. دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ-1997م.

8. دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط5، 1984.
9. دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث (دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق): عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار الكتب، 1991.
10. دلالة السياق عند الأصوليين (دراسة نظرية تطبيقة): سعد بن مقبل بن عيسى العنزي، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في قسم الدراسات العليا الشرعية،
11. دلالة السياق (منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم): عبد الوهاب رشيد صالح أبو صفية، دار عمار، عمان، ط2، 1433هـ- 2012م.
12. الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، دار الشباب للطباعة والنشر، ط1، 2007م.
13. السياق الأدبي دراسة نقدية تطبيقية: محمود محمد عيسى، جامعة المنصورة، كلية التربية بـدمياط، 2004.
14. السياق وأثره في المعنى(دراسة أسلوبية): المهدي إبراهيم الغويل، دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا، ط2011.
15. علم الدلالة: أحمد مختار عمر: عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998.
16. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
17. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: هادي نهر، تقديم علي الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1427هـ-2007م
18. علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق (دراسة تاريخية تأصيلية، نقدية): فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1996م.
19. علم الدلالة اللغوي: عبد الغفار حامد هلال، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 1434هـ-2013م.
20. في النقد الأدبي: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط8، 1119.

21. القصص القرآني في عرض وقائع وتحليل أحداث: صلاح الخالدي، دار الشامية، بيروت،ط1، 1419هـ- 1998م.
22. اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1418هـ-1998م
23. مباحث في اللسانيات: أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1999.
24. مدخل إلى علم الدلالة (لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها السنة الثالثة): سالم شاكر، ترجمة محمد يحيا تين، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر،(د ت).
25. النّحُو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي-الدلالي): محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1420هـ-2000 م.
26. النظرية البنائية في النقد الأدبي: صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1419هـ-1998م، ص: 26-27.أدبيات وكتاب البلاغة والأسلوبية: محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون وشركة المصرية للنشر لونجمان، ط1، 1994.
27. نظرية النقد الأدبي الحديث: يوسف نور عوض، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، القاهرة، ط1، 1414هـ-1994.

المراجع المترجمة:

1. أسس علم اللغة:ماريُوباُي ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419هـ-1998م.
2. دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط12، (د ت).
3. اللغة: ج قندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلومحمد القصاص، تقديم فاطمة خليل، المركز القومي للترجمة،القاهرة، العدد1889، ط: 2014.

ج- الرسائل والأطاريح الجامعية:

1. أثر دلالة السياق في توجيه في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني (دراسة نظرية وتطبيقية على آيات القصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام)، تهاني بنت سالم بن أحمد،رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة أم القرى،كلية الدعوة و أصول الدين ، المملكة العربية السعودية،العام الدراسي: 1428هـ -2007م .
2. دلالة السياق: ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة أم القرى، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ.
3. السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي: إعداد المثنى عبد الفتاح محمود،رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الأردنية2001، قدمت في 1426-2005.
4. السياق القرآني و أثره في التقسير(دراسة نظرية و تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير) ،عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري ،رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أم القرى ،كلية الدعوة و أصول الدين، المملكة العربية السعودية ،1429هـ-2008م.
5. القصة في القرآن الكريم:مريم عبد القادر عبد الله السباعي ،رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة أم القرى، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1404هـ.

فهرس الموضوعات

الفهرس

مقدمة .....أ

مدخل: دلالة السياق.....4

أولا: مفهوم السياق.....5

1-1- السياق لغة.....5

1-2- السياق اصطلاحا.....7

ثانيا: أنواع السياق.....10

2-1- سياق الموقف (المقام، الحال) 10

2-2- السياق العاطفي (الانفعالي) 11

2-3- السياق الثقافي 12

2-4- السياق اللغوي 13

ثالثا:دلالة السياق:.....16

الفصل الأول: أثر السياق اللغوي في القصة القرآنية 18

أولا: السياق الداخلي 19

1-1- السياق الصوتي.....20

1-2- السياق الصرفي.....22

1-3- السياق النحوي.....23

ثانيا: أنواع السياق في القرآن 27

2-1- سياق القرآن.....27

2-2- سياق السورة.....28

2-3- سياق النص.....29

2-4- سياق الآية.....30

ثالثا: القصص القرآني دراسة تطبيقية.....35

3-1- تعريف القصص.....35

3-2- أنواع القصص القرآني.....38

3-3- أهداف القصة القرآنية.....38

3-4- خصائص القصة القرآنية.....40

3-5- نماذج من دور السياق اللغوي في فهم القصص القرآني:.....42

الفصل الثاني: أثر السياق اللغوي في سورة يوسف-عليه السلام- 52

أولا: فضل السورة ومجمل ما اشتملت عليه.....53

1-1- تعريف السورة.....53

1-2- أسباب النزول.....54

1-3- فضائل سورة يوسف.....55

1-4 مقاصد هذه السورة.....55

1-5 – ذكر يوسف في القرآن 57

1-6-لماذا قصة يوسف هي سورة واحدة؟.....58

ثانيا: نماذج من دور السياق اللغوي في سورة يوسف.....59

الخاتمة 78

فهرس الآيات القرآنية.....81

قائمة المراجع 91

فهرس الموضوعات 99